دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MOHE)

جامعة المدينة العالمية

كلية اللغات–قسم الأدب العربيّ والنّقد الأدبيّ

المدائح النّبويّة في الصومال في العصر الحديث
دراسة موضوعيّة فنيّة

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الأدب العربيّ والنّقد الأدبيّ

اسم الباحث: أحمد حسن بري عيسى الصّوماليّ.

الرقم المرجعيّ:**MAL111AJ950**

تحت إشراف: الأستاذ المشارك الدكتور/ فليح مضحي أحمدالسّامرائيّ

كلية اللغات–قسم الأدب العربيّ والنّقد الأدبيّ

العام: ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠١٥م


بسم الله الرحمن الرحيم

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE :صفحةالتحكيم

تمّ إقرار بحث الطالب: أحمد حسن بري عيسى الصّوماليّ

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of Ahmed Hassan Issa Barre of Somaliahas been approved by the following:

SupervisorAcademicالمشرف على الرسالة

الاستاذ المشارك الدكتور: فليح مضحي السامرائي

Supervisor of correctionالمشرف على التصحيح

الاستاذ المساعد الدكتور :عبد الكريم احمد مُحَّمد

: ***Head of Departmen:*** نائب رئيس القسم

الاستاذ المساعد الدكتور :

:***Dean, of the Faculty***نائب عميد الكلية

الاستاذ المساعد الدكتور: عبد الكريم احمد

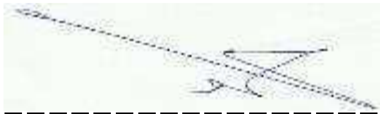
*Academic Managements & Graduation Dept*قسم الإدارة العلمية والتخرج

عمادةالدراسات العليا *Deanship of Postgraduate Studies*

إقرار

أقرّ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب: أحمد حسن بري عيسى الصّوماليّ



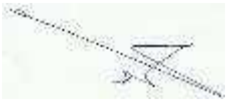
التوقيع : ------------------

التاريخ: ١٣\٠٣\٢٠١٥م----------

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student: Ahmed Hassan Issa Barre of Somalia

Signature: 

Date: 13\03\2015

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

أحمد حسن بري عيسى الصّوماليّ

المدائح النّبويّة في الصومال في العصر الحديث دراسة موضوعيّة فنيّة

أكدّ هذا الإقرار: أحمد حسن برى عيسى الصومالي

التوقيع:  **التاريخ: ٢٠١٥\٠٣\١٣م**

ملخص البحث.

موضوع هذا البحث هو (المدائح النّبويّة في الصّومال في العصر الحديث دراسة موضوعيّة فنيّة). وهذه الدّراسة دراسة موضوعيّة فنيّة، وذلك بالتّعريف إلى نتائج شعراء العربيّة في الصّومال في المدائح النّبويّة، وإبراز نصوص شعريّة مدحيّة لبعض الشّعراء المادحين الصّوماليّين، وبالتّحليل الفنيّ لبعض النّصوص الشّعريّة المدحيّة، وإعطاء ترجمة لهؤلاء الشّعراء المادحين، ووصف مراحلالمدائح وظهورها ونشأتها، وعرض بعض موضوعات المدائح النّبويّة وأغراضها.

وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع الشّعريّة، كما اعتمدت الدّراسة على بعض البحوث والدّراسات التّاريخيّة والأدبيّة، وهذا يؤكد الأهميّة الأدبيّة المدحيّة.

أما المنهج الذي اتّبعته الدّراسة فهو المنهج التكاملي والوصفي والتّاريخي ّالتحليلي، وذلك بوصف المدائح النّبويّة، والقيام ببحثها على الجانب النّظري واللغويّ، وكانت النتيجة والحصيلة النّصوصيّة الأدبيّة الشعرّية المدحيّة في البحث ما يزيد على(٢٠٠) بيت شعريّ مدحيّ.

وقد تمّ تقسيم البحث إلى أربعة فصول يسبقها الإطار العام للبحث في قيد مقدّمة منهجيّة، ويليها الخاتمة.وقد تناول الباحث في المقدّمة عرضا موجزا حول الوضع الجغرافي للموضوع من حيث أهدافه وأهمّيّته وغيرهما مما اشتملت المقدمة عليه.

وأمّا من حيث عرض الفصول فقد قسّم الباحث كلّ فصل إلى مباحث، وكلّ مبحث إلى مطلبين كما هو مفصّل في تّقسيمات الدّراسة.

وقد أردف الباحث هذه الفصول بخاتمة سجّل فيها أهمّ النّتائج التي توصّل إليها في البحث والدّراسة، وبعد الخاتمة بعض التّوصيات والاقتراحات وقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في بحثه.

ABSTRACT.

The topic of this research is relating to modern prophet praising poems and analysis made in that particular area that is Somalia. The research is aimed at explanations that the role of Arab poem recitors on prophet praising related issues, in Somalia. It also discovers prasings in general quoted by the actors in this particular subject.
Those who recite the prophet praising literature in a way Somalis do. the research focuses and provides more information about technical analysis from some of the root proofs relating to prophet praising arts and identification of personalities of those poem producers. it also provides full hints of variety stages including the expansion and appearances passed by these prophetism praising poems. They also discover poets fully relied on the Sharia law as their top priority justifications; the research also exposes the characteristics of poem itself and its topics.
It fully depends on fully on retable sources and references with the policies followed by the research it is based on historical proofs for some of Sharia justifications collected by the analyst. As result there are more than 200 verses of prophet poem praising.
There are four chapters proceeded by introduction and followed by its own conclusions, each chapter shows summary of objectives that was declared in the introduction
That was permitted by my supervisor, Dr. Flayyhi Mudhhi
In terms of chapter performance the researcher made sub-division units followed with two other needs, however this matter was fully shown for the classification of the research
The researcher supported his chapter exhibition for concluding list of most important results of the research, he also presented more significant recommendations and point of view.
Finally the researcher listed the sources and references quoted while his research was on process.

الشّكر والتقدير

عملا وامتثالا بتوجيه الهدي القرآنيّ {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (١) أشكر الله الذي هداني للإسلام، والذّي مكنني القيام بهذه الدّراسة، ويجدر بي اعترافا بالفضل أن أقدّم بخالص شكري وعظيم تقديري إلى إدارة جامعة المدينة العالمية حيث أتاحت الجامعة للطلبة الصّوماليين فرصة الدراسة فيها. كما أقدّم خالص الشّكر والعرفان إلى مشرفي ومربي ومعلّمي المحترم الذي لولاه لم يمكنني أن أخطو إلى الأمام في الدّراسة والبحث، وهو الذي ضحّى بأغلى أوقاته في تصويب أخطاء بحثي، وفي توجيهاته الدّائمة وإرشاداته الصائبة في البحث:

الأستاذ المشارك الدكتور فليح مضحي أحمد السّامرائيّ. فمنّ الله عليه الجزاء الأوفى، وكذلك أقدّم شكري إلى كلّ من قدّم لي نصيحة حول البحث، أو نبّهني على خطأ فيه، وفي مقدمتهم مشرفي السّابق عبد الله رمضان خلف مرسي، وأساتذتي في جامعة المدينة العالميّة الذين أمدّوني بعلوم نافعة في العاجل والآجل لاسيما الدكتور عبد الكريم أحمد مغاوري والدكتور أشرف حسن الدبسي.

وكذلك أقدّم شكري إلى مؤسّسة المدينة العالميّة الخيريّة التي ساعدتني بدفع مبالغ ماليّة عنّي.

فجزى الله الجميع خير الجزاء.

---

(١) إبراهيم الآية:٧.

الإهداء.

إلى المؤسسة التعليميّة التي وفّرت فرص التعليم للجيل الصّاعد من أبناء الصّومال في ظلّ غياب الحكم والنّظام الصحيح.

إلى كلّ محسن ساهم بعلمه وماله وجهده في تطوير اللّغة العربيّة في المجتمع الصّومالّيّ خدمة للإسلام والمسلمين.

إلى المحبّين والعشاق لمدح سيّد الأنبياء والمرسلين وصاحب الشّفاعة العظمى حبيب الرّحمن محمّد المختار صلّى الله عليه وسلّم.

فهرس المحتويات.

المقدمة.

الحمد لله الذي استحق المدح بما أسدى نعمه على خلقه، وله الشكر والثناء بكرمه وفضله الجزيل على عباده. أحمده – سبحانه – حمدا يليق بجلاله وعظمته، وهو المتفرد بأفعاله وصفاته ونعوته الجميلة. وهو المنزّه عن كل نقص وعيب، وهو المادح لنفسه بصفات الجمال ونعوت الكمال.

وأصلي وأسلّم على سيدنا مُحَمَّد الذي رفع الله شأنه حيث قال عزّ وجلّفي حقه {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} ([1])، وهو القائل " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة "([2])، وهو الذي اصطفاه الله من بين خلقه، وأكرمه بالخلق العظيم. اللهم صلّ وسلّم عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإنّ الله أحب المدح لنفسه، ومدح نفسه بصفات جميلة حيث قال تعالى {فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ([3]) ومدح رسوله مُحَمَّدا–صلى الله عليه وسلّم–بشمائل طيبة وأخلاق رفيعة حيث قال عزّ وجلّ: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} ([4]).

وأخذت أقلام الكتبة بتعداد أوصاف الرّسول ﷺ الجليّة ونعوته الباهرة وأعربت ألسنة المادحين ناطقة بأخلاقه السّاميّة بملئ أفواههم.

لذا أحببت أن ألقى الضوء في بحثي هذا حول مدح الرسول وسميته (المدائح النبوية في الصومال في العصر الحديث دراسة موضوعيّة فنيّة)، ويتضمن الإطار العام للبحث الآساسيات البحثيّة الآتية:

مشكلة البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وأهميّة البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وهيكل البحث، وتقسيمات الدّراسة والبحث، والخاتمة، والوصايا والفهارس، والمصادر والمراجع.

مشكلة البحث.

---

[1]) الشرح – الآية: ٤

[2]) صحيح مسلم –دار إحياء التّراث العربيّ–دار المنار– القاهرة.ط١–١٩٩٩م–ص١٥ \٤١٣–رقم الحديث ٢٢٧٨

[3]) الجاثية –الآية ٣٦)

[4]) القلم–الآية: ٤

ومما لا شك فيه أنّ المدائح النّبويّة بلغت قمّة عالية في العصور المتقدمة ولكن أصابها في العصر الحدبث انحطاط وتدهور ومشاكل دعت إلى القيام بدراستها من ذلك:

١- كثرة الدعايات حول النبيّ-صلّى الله عليه وسلّم -في العصر الرّاهن حتى تصدّى بعض الأعداء إصدار كرتونات خبيثة لسبّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

٢- قلّة دراستها في العصر الحاضر في العالم الإسلامي.

٣- عدم دراساتها في الصّومال مع وجود عدد هائل من المدائح النّبويّة.

وفد رغبت في أن أبيّن مهمة المدائح النّبويّة على الصعيد الوصفي، وأن أبيّن أن الشعراء الصّوماليين قاموا بصناعة المدائح النبويّة في الصّومال.

أسئلة البحث.

سيدرس الباحث المدائح النّبويّة التي ظهرت في أواخر الثّالث عشر الهجريّ في المجتمع الصّومالي؛ لذلك سيحاول الباحث من تلك الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١-هل وُجدت في الصّومال مدائح نبويّة؟

٢-ما مكانة المدائح النّبويّة في المجتمع الصّومالي؟

٣-ما الأسباب التي أدّت إلى انتشار المدائح النّبويّة في الصّومال؟

٤-- ما دور العلماء والشعراء الصّومالين في إظهار المديح النّبويّ في المجتمع الصّومالي؟

وتسعى الدّراسة البحثيّة إلى إيجاد حلول ناجحة من خلال الإجابات عن الأسئلة المتقدمة.

أهداف البحث.

تهدف هذه الدراسة إلى تناول موضوع (المدائح النّبويّة في الصّومال في العصر الحديث دراسة موضوعيّة فنيّة)، وذلك بالتّحليل الفنّيّ للنّصوص في شّعر المديح النّبويّ، كما تهدف إلى إبراز نتاج شعراء العربيّة في الصّومال وهذه النّقاط التّاليّة خلاصة الأهداف للبحث:

- نفض الغبار عن قسم كبير من الشّعر العربيّ-خاصّة شعر المدائح النّبوية-في الصّومال.

- إيضاح مكانة المدح النبويّ في الصّومال. -

- التحذير من الغلوّ والإفراط حول مدائح الرّسول صلي الله عليه وسلم.

-إبراز دور علماء الصّومال وجهودهم بالنسبة للمدائح النبويّة وإظهار ملكتهم فيها لغويّا من حيث الشّكل والمضمون.

أهميّة البحث.

من أبرز الدوافع والأسباب الّتي حثّت الباحث وحملته إلى اختيار موضوع (المدائح النّبويّة قي الصّومال في العصر الحديث دراسة مضوعيّة فنيّة) هذه العناصر:

- وجود مادة شعريّة ضخمة للمدائح النّبويّة في الصّومال التي لم تحظ ما تستحقها من الدراسات والبحوث.

- كون المدائح النّبيوية ذات أهميّة لأنّ موضوعاتها تمثّل صفات النّبي صلّى الله عليه وسلّم.

- السعي إلى الاسهام في دراسة المدائح النّبويّة وصفا وتحليلا.

- طمعا في تمحيص الغلو من المديح النّبويّ في الصّومال؛ لأنّ الغلو كثر فيها.

وهذه الأسباب التي شّجعت الباحث أن يلجّ ويتوغّل في مضمار المدائح النّبويّة هي التي تظهر فيها أهميّة الدّراسة في المديح النّبويّ في العالم الإسلاميّ بصفة عامة، وفي الصّومال خاصّة.

حدود البحث.

حدّد الباحث لهذه الدّراسة والبحث معالم واضحة، وحدودا معلومة، وترتسم حدوده العامة في:

١-دراسة موضوعيّة في المدائح النّبويّة في الصّومال.

٢-دراسة موضوعيّة فنيّة في حدود القرن العشرين وما بعده.

وهذا ما سيقيم عليه الباحث دراسته، ويجعله محوراً أساسياً في بحثه.

منهج البحث.

والباحث يتبع في بحثه: المنهج التكاملي والوصفيّ والتّاريخيّ التحليلي، وذلك بوصف المدائح النّبويّة، وتحليل ألفاظها ومعانيها، وعناصرها، والقيام ببحثها على الجانب النّظري واللغويّ عبر ميدان المدحيّ مع الاستفادة من جهود العلماء في هذا المجال.

ويلتزم الباحث إن شاء الله في بحثه فيما يأتي:

- يراعي الأمانة العلمية-يعني-: أن ينسب الأقوال لأصحابها مستخدما علامة التنصيص" "عند نقل القول أو الجملة، مع بيان المرجع في الهامش.
- ويضع ترجمة ثلاثة من أصحاب المديح في الصّومال مع ذكر سيرتهم المهمة في حياتهم وما تركوه من الآثار.
- ويقوم بكتابة وتحليل ثلاث من قصائدهم لكلّ واحد منهم قصيدة مع التعليق عليها وشرح المعنى لبعض ألفاظها الغريبة.

الدراسات السابقة.

لم يعثر الباحث على دراسات سابقة تناولت المدائح النبويّة في الصّومال غير أن الدّراسات في موضع المدائح النّبويّة جاءت عامة في بدايات العصر الحديث كدراسة طلال عبد الرحيم طلب أبو شيخة بعنوان (المدائح النبويّة في شعر الدولتين الزنكيّة والأيوبية وأثرها في العصور اللاحقة)،ودراسة زكي مبارك في (المدائح النّبويّة في الأدب العربيّ)، ودراسة محمود سالم محمود بعنوان (المدائح النّبوية حتى نهاية العصر المملوكيّ)، ودراسة ناظم رشيد بعنوان (المدائح النّبويّة في أدب القرنين السّادس والسّابع الهجريّ)، ودراسة مجمود علي مكيّ بعنوان (أدبيات المدائح النّبويّة) ودراسة حلمي القاعودي بعنوان (محمّد صلّى الله عليه وسلّم في الشّعر الحديث) ([1]).

وتناولت أغلب هذه الدّراسات السّابقة بصفة عامة المدائح النّبويّة بينما تناولت دراسة هذا البحث المدائح النّبويّة في الصّومال في العصر الحديث.

هيكل البحث.

---

١) المدائح النبويّة في شعر الدولتين الزنكيّة والأيوبية وأثرها في العصور اللاحقة -رسالة أعدها طلال عبد الرحيم طلب أبو شيخة في جامعة الخليل عام ٢٠٠٥م.

والبحث يتضمّن العناصر الآتيّة:

مقدمة منهجيّة وتشتمل على مشكلة البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وأهميّة البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، والدّراسات السّابقة، وهيكل البحث، والفصول والمباحث والمطالب والخاتمة والوصايا والفهارس.

تقسيمات البحث

ينقسم هذا البحث بعد المقدمة إلى أربعة فصول وخاتمة وفهارس، وكلّ فصل يحتوي على مباحث وكلّ مبحث على مطالب، وسيكون هذا التقسيم كالآتي:

الفصل الأول: المدائح النّبويّة وتطوّراتها.

المبحث الأول: مصطلح المدائح النّبويّة.

المطلب الأول: مفهوم المدائح النّبويّة

المطلب الثّاني: ظهور المديح النّبويّ في العالم العربيّ. .

المبحث الثّاني: تاريخ المدائح النّبويّة في الصّومال.

المطلب الأوّل: نشأة المدائح النّبويّة في الصّومال.

المطلب الثّاني: دوائر المدائح النّبويّة في الصّومال.

الفصل الثّاني: مكانة المديح النّبويّ في الصّومال.

المبحث الأوّل: دواعي المدائح النّبويّة وجهود أصحاب المدائح في الصّومال.

المطلب الأول: دواعي المدائح النّبويّة في المجتمع الصّوماليّ.

المطلب الثّاني: جهود أصحاب المدائح النّبويّة في الصّومال.

المبحث الثّاني: المديح النّبويّ بين الاعتدال والغلوّ.

المطلب الأوّل: أنواع المديح النّبويّ في الصّومال.

المطلب الثّاني: نماذج القصائد المدحيّة بين الاعتدال والغلو في الصّومال.

الفصل الثّالث: موضوعات المدائح النّبويّة في الصّومال.

المبحث الأول: المديح بزهد النّبيّ صلّى الله وسلّم، وإعراضه عن الدّنيا.

المطلب الأوّل: مفهوم الزّهد.

المطلب الثّاني: نماذج من زهده صلّى الله عليه وسلّم في الدّنيا.
المبحث الثّاني: المديح بحياء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.
المطلب الأوّل: تعريف الحياء.
المطلب الثّالث: صور من حياء الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.
المبجث الثّالث: المديح بشجاعة النّبيّ صلّى الله وسلّم.
المطلب الأوّل: الشّجاعة خصلة حميدة.
المطلب الثّاني: نماذج من ثبات الرّسول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وتضحيّته.
الفصل الرّابع: رواد المدائح النّبويّة في الصّومال وقصائدهم في العصر الحديث.
المبحث الأوّل: الشاشيّ الشّيخ عبد الرّحمن وقصيدته (مرقاة الوصول إلى حضرة الرّسول).
المطلب الأوّل: سيرته وحياته العلميّة.
المطلب الثّاني: قصيدته مرقاة الوصول إلى حضرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.
المبحث الثّاني: الزّيلعيّ الشّيخ عبد الرّحمن وقصيدته (العينيّة)
المطلب الأوّل: سيرته وحياته العلميّة.
المطلب الثّاني: قصيدته مهيّجة الأفراح (العينيّة)
المبحث الثّالث: القادريّ الشّيخ أويس وقصيدته (النورانيّة في مدح النّبيّ المصطفى).
المطلب الأوّل: سيرته وحياته في التّصوّف.
المطلب الثّاني: قصيدته النّورانيّة في مدح النّبيّ المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.
الخاتمة وتشمل: نتائج البحث.
التّوصيات.
الفهارس وتشمل أولا: قائمة أصحاب المدائح في الصّومال
ثانيا: فهرس الآيات القرآنيّة
ثالثا: فهرس الآحاديث النّبويّة رابعا: قائمة المصادر والمراجع.

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي في البحث خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعل ثوابه في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يرحمنا ويرحم آباءنا وأمهاتنا، والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات؛ إنّه مجيب الدّعوات.

التمهيد

نبذة تاريخيّة عن الصّومال.

الصّوماليا تقع في المنطقة الشرقيّة من إفريقيا، يحدها من الشّمال خليج عدن، ومن الجنوب كينيا، ومن الشرق المحيط الهندي، ومن الغرب الإيثوبيا.

والصّوماليا استقلت من الاستعمار البريطاني والإيطالي في عام ١٩٦٠م.

والمجتمع الصّوماليّ حاليا ينقسم إلى خمسة أقاليم. أولا: إقليم الجنوب (من بونتلاند إلى حدود كينيا) وتقع فيه عاصمة الصّومال مقديشو. ثانيا: إقليم الشّمال الغربيّ (صومال لاند). ثالثا: إقليم الصّومال الغربيّ (الآن أرض محتلّة من إثوبيا). رابعا: إقليم أنفدي شمال شرق كينيا (الآن أرض محتلّة من قبل كينيا)، خامسا: جيبوتي (دولة مستقلة الآن) ([١])

وأهل الصّومال يعتمد في اقتصاده ومعيشته على رعي الماشيّة والزّراعة والتّجارة وصيد الأسماك.

والمجتمع الصّوماليّ مسلمون أخذوا الإسلام زمنا بعيدا حيث "دخل الإسلام في الصّومال منذ أيامه الأولى، وقد ظهر الإسلام في الصّومال قبل هجرة الرسول – صلّى الله علية وسلّم–إلى المدينة المنورة عن طريق الصّحابة المهاجرين إلى الحبشة، ووصل إلى الصومال فلول كلّ من مجموعتي عثمان بن عفان وجعفر بن أبي طالب، وذلك في السّنة الخامسة للبعثة، ومن ثمّ فلا عجب أن نرى الصّومالين من أشدّ المتحمسين لنشر الإسلام واستقبال الدعوة الإسلاميّة"([٢]).

وفي قول آخر أنّ الإسلام وصل إلى أرض الصّومال في العصر الأمويّ، وفي بغية الآمال في تاريخ الصّومال " لصوماليا نصيب وافر بالإسلام لوصوله إليها من الشام في القرن الأول الهجريّ وذلك في العصر الأمويّ وبالأخصّ في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥–٨٦هـ) على يدّ الأمير موسى بني خثعم (بنو خثعم من كندة وهو ينتسب إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السّلام) المرسل من قبل الخليفة المذكور بصحبة جيش عظيم"([٣]).

واللغة العربيّة ذات مكانة رفيعة في المجتمع الصّوماليّ، وهي ثاني اللغات في الصّومال بعد

---

[1]) الشيكة الدوليّة (الإنترنت) موقع الصومال قديما وحديثا-بتصرف.

[2]) الشيكة الدوليّة (الإنترنت) موقع شبكة الشّاهد الإخباريّة.بتصرف بسيط

[٣]) عيدروس بن الشريف بن علي–بعية الآمال في تاريخ الصّومال – ط١–١٩٥٤م–بمطبعة الإدارة الوصيّة – مقديشو.ص–٣٧.

لغتهم المحليّة. لأسباب عدّة منها:

١-قبائل عربيّة سكنت في الصّومال منذ زمن بعيد وإن كانت بعد زمن قد تأثّرت بعادات الصّوماليّين ولغتهم ولكن وجودهم في الصّومال جعل اللغة العربيّة في مكان مرموق ومرتبة عاليّة.

و" في سنة ١٤٩ للهجرة جاءت قبائل العرب من صنعاء ومن العراق وغير ذلك من البلدان الأخرى إلى مقديشو وعددهم أربعون قبيلة إلا واحدة، منهم: اثنا عشر من الجدعتي (الشّاشييّن) وستة من العقبى (درقبة) وثلاثة من العفيفي (جدمني) وستة من الإسماعيلي، واثني عشر من القحطانين (آل فقيه) ... وأتت قبيلة آل المخزوميّ.

ومن بعدها أتى السّادة من حضرموت ومن اليمن منهم آل الأهدل، وآل جمال الليل، وآل النّضير.

فجميع السّادة الذين ارتحلوا إلى مقديشو فبعضهم انقرضوا، وبعضهم انتقلوا، وبعضهم استوطنوها"([1])

٢-عناية المجتمع الصّوماليّ بالقرآن الكريم تعلّما وتعليما وهو أنزل على اللغة العربية.

٣-وصول بعثات مصريّة تعليميّة تعريبيّة، وإقامة معاهد اللغة العربية في القرن العشرين الميلادي في الصّومال.

٤-إرسال دعاة وقافلات دعويّة وتعليمية من السّعوديّة في القرن العشرين الميلاديّ إلى الصّومال، وذلك في عهد ملك فهد بن عبد العزيز.

وللمجتمع الصّوماليّ عادات وتقاليد يحترمونها، وفي رأس هذه التقاليد لقاءات الشعراء العربية في المناسبات الشعريّة في أغراض شعريّة متنوعة أغلبها وأبرزها المدح والرثاء، ويظهر في ثنايا غرض المدح المدائح النّبويّة ومدائح للعلماء.

والمدائح النّبويّة تبوّأ مكانة رفيعة، ومنزلة عاليّة، ورتبة سنيّة وشرف عظيم عند الصّوماليّين، مما أدّى إلى انتشاره وتطوره في جميع أجزاء الصّومال.

الفصل الأول: المدائح النّبويّة وتطوّراتها.

توطئة:

[1]) عيدروس بن الشّريف علي – بغية الآمال في تاريخ الصّومال – ص٤٢-٤٤.

إنّ مما أنعم الله على الإنسان بعد نعمة الخلق والإيجاد، ونعمة الإسلام: البيان والفصاحة، وهما يرفعان الإنسان عن مستوى الحيوان.واقتضت حكمة الله، أن يجعل لكلّ قوم لغة ولهجة يعبّرون بها عن مقاصدهم.

ولكلّ أمة نشاطات تنبثق تصوراتها في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسّياسية، والثّقافية، والأدبية؛ ليرتفع شأنها وقيمتها من حيث الفكر والكيان الوجوديّ والحضاريّ.وإنّ الأمة العربية من الأمم المتقدّمة ثقافيا، وأدبيا، أدبها يستلهم من الفطرة الإنسانية والأدب من الفنون الاجتماعية البشرية مع تنوّع أغراضه وتعدد موضوعاته، ومن ضمن فنون الأدب العربيّ المدح.

ومما لاشكّ فيه أن المديح من الفنون الأدبية القديمة في الشّعر العربيّ، ومرّ المديح–كما مرّ الأدب العربي–بمراحل متنوعة من النّهوض والتّطور، ومن الانحطاط والتّدهور.

وقصد شعراء المديح قديما بمدحهم لأصحاب المناصب العالية من الملوك والوزراء والعلماء والأبطال في مختلف العصور والأزمان بدء من العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر، وتناول المديح الثّناء على النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ومدحه بصفاته الجميلة حتى أصبح مدحه فنا مستقلّا، ومرّ بأطوار ومراحل مما أدّى وضوح مفهومه، ومكانته وظهوره في المجتمع الإسلاميّ عامة وفي الصّومال خاصة.ويشتمل هذا الفصل على مبحثين. الأوّل: مصطلح المدائح النّبويّة والثّاني: تاريخ المدائح النّبويّة في الصّومال.

.

المبحث الأول: مصطلح المدائح النّبويّة.

المطلب الأول: مفهوم المدائح النّبويّة

تعريف المدح: قال ابن منظور في لسان العرب" المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثّناء، يقال مَدَحْتُه مِدْحَةً واحدة ومَدَحَهُ يَمْدَحُه مَدْحاً، هذا قول بعضهم، والصّحيح أن المِدحَ المصدر والمِدحَةُ الاسم، والجمع مدّحٌ، وهو المديح، والجمع المدائح والأمَادِيحُ الأخيرة على غير قياس ونظيره حديث وأحاديث، قال أبو ذؤيب:

لوكان مدحه حيا منشرا أحدا أحيا أباكنّ يا ليلى الأماديح

والمدائح جمع المِدِيح من الشعر الذي مدح به كالمِدحة والأُمْدُوحَةِ ورجل مادِحٌ من قوم مُدَّحٌ ومديح ممدوح"([1])

"والمدح: هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسيّة كرجاحة العقل والعفّة والعدل والشّجاعة وإن هذه الصّفات عريقة فيه وفي قومه وبتعداد محاسنه الخلقيّة"([2]).

والمدح نظرا إلى التّعريفين السّابقين: هو عكس الهجاء وهو جميل الثناء على ذي المرتبة العالية بما يستحسن من السّلوك، والاخلاق الفاضلة.

ويرى الدكتور مبارك "أنّ المدائح النّبويّة لون من فنون الشعر للتعبير عن العواطف الدينيّة، وباب من الأدب الرفيع لأنها لاتصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصّدق والإخلاص. وأكثر المدائح النّبويّة قيل بعد وفاة الرّسول–صلّى الله عليه وسلّم–وما يقال بعد الوفاة يسمّى رثاء.ولكنّه في الرّسول صلّى الله عليه وسلّم"([3])

والمدائح النّبويّة في نظري: عبارة عن قصائد مدحيّة منظومة حول مدح الرسول صلى الله عليه وسلّم بصفاته العلية وشمائله الرّفيعة خلقيّة وخُلقيّة حبّا له وإظهار الشّوق للّقائه ورؤيته في المناسبات المولودية وغيرها.

وكانت أكثر المدائح النّبوية قد وجدت بعد وفاة الرّسول عليه السّلام، وإن كان المدح غرضا من أغراض الشّعر في العصر الجاهليّ وصدر الإسلام، وعصري الأموي والعباسيّ، وأكثر بواعثه غالبا في هذه العصور التّكسب، والطّمع بما في أيدي الملوك من حظوظ الدّنيا.

---

[1]) ابن منظور لسان العرب –دار الحديث –القاهرة – تاريخ الطبع ٢٠٠٣–٨\٢٢٧ مادة (م د ح).

[2]) السيّدأحمد الهاشميّ –جواهر الأدب – دار الفكر – بيروت–تاريخ الطبع ٢٠٠٤م – ص٢٥٣.

[3])). الإنترنت في موقع (الرياض www.alriyadh.cim\10950)

والمدح النّبوي يختلف المدح الذي كان يسمى بالمدح التّكسبي الموجّه إلى ذوي المراتب العالية؛ لأجل إرادة ميرة (معيشة) لأهل المادح، والذي هو من صميم المبالغة؛ بينما كان المديح النّبوي يتصف بالصّدق والوفاء والمحبة والإخلاص؛ لأنه خاص بأفضل المخلوقات مُحَمَّد -ﷺ-ولأجل الغرض بالمدائح النّبوية التّقرب إلى الله بنشر محاسن النبي-ﷺ-وفضائله والثّناء على أخلاقه وشمائله المثلى.

وفي ختام هذا المطلب يجدر بنا أن نشير إلى أنّ مفهوم مصطلح المدائح النّبويّة مركب من كلمتين، (المدائح) و(النّبويّة) ويشمل معناه في عرف الصّوماليين على سيرة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وغزواته، وبتعداد صفاته الخلقيّة والخلقيّة، ومعجزاته الباهرة، وتحدياّته، وإظهار المادح بمحبته وشوقه إليه.

المطلب الثاني: ظهور المديح النّبويّ في العالم العربيّ.

الشّعر فنّ من فنون الأدب العربيّ، وهو غير معروف النّشأة بالضّبط في تاريخ الأدب العربيّ

وهو عند العرب أشهر فنون القول وأظهرها؛ لأنه ديوان العرب، بيد أنّ بداية ظهور الشّعر العربيّ كان في العصر الجاهليّ، وقد ظهر أولا في صورة حُدَاء، ثم تطوّر إلى أن صار قصيدة متقنة محكمة في أواخر العصر الجاهليّ، والمديح فنّ من فنون الشعر العربيّ، وغرض من أغراض الشّعر.

وقال السيّد أحمد الهاشميّ في جواهر الأدب " وقد غبر النّاس دهرا طويلا لا يقولون الشّعر إلا في الأغراض الشريفة لا يمدحون عظيما طمعا في نواله، ولا يهجون شريفا تشفيّا منه وانتقاما منه حتّى نشأت فيهم فئة امتهنت الشّعر وتكسبت به،ومدحت الملوك والأمراء كالنّابغة الذبيانيّ وحسّان مع النّعمان بن المنذر، وملوك غسّاسنة ،وزهير بن أبي سلمى مع هرم بن سنان ،وأميّة بن أبي الصّلت مع عبد الله بن جدعان أحد أجواد قريش ،والأعشى مع الملوك والسّوقة ،حتّى قصد به الأعاجم ،وجعله متجرا يتّجر به فتحامى الشّعر الأشراف، وآثروا عليه الخطابة"([1]).

والمدح النّبويّ ظهر في وقت مبكّر، وممن مدح النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–قديما عمّه أبوطالب، ومن قصيدته التي مدح بها النبي هذه الأبيات:

وما ترك قوم لا أبا لك سيّدا يحوط الذّمار بين بكر بن وائل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عندهم في نعمة وفواضل ([2])

راجع هذه الأبيات السّابقة ففيها مدح أبو طالب النّبيّ صلّى الله عليه وسلم بتوسلهم به عند الجفاف والقحط وفقد المطر، ومدحه بإحسانه ومساعدته صلّى الله عليه وسلّم لليتامى والأرامل الّتي مات أزواجهنّ وفقدن من يعول عليهنّ.

ويرجع تاريخ نشأة المديح النّبويّ إلى عهد النّبوّة ومن ثنايا القصائد المدحية النّبويّة في عهد هجرته من مكة إلى المدينة قصيدة " طلع البدر" والتّي منها:

طلع البدر علينا من ثنيّات الوداع

وجب الشّكر علينا ما دعا لله داع

أيّها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع ([1])

---

[1]) السيد أحمد الهاشمي–جواهر الأدب –تاريخ الطبع ٢٠٠٤م –دار الفكر – لبنان – بيروت–ص ٢٥٥.

[2]) فتح الباري شرح صحيح البخاريّ –كتاب الاستسقاء باب سؤال النّاس الاستسقاء إذا قحطوا–ط٣ دار المطبعة السلفية – ص ٢\١٢ ٥٧٤–٥٧٦–رقم الحديث ١٠٠٨

وظهرت-أيضا-في أيام بعثته- صلّى الله عليه وسلّم-قصائد مدحيّة فيه، وشارك في مدحه بعض شعراء المشركين والمسلمين، وقد قال الدكتور شوقي ضيف:" وكان كثير من الشعراء المسلمين يمتدح الرّسول وهديه الكريم، بتقدمهم في ذلك شعراء المدينة، وتنسب إلى الأعشى قصيدة في مدحه صلّى الله عليه وسلّم"([2]).

وممن مدح الرسول -ﷺ-من المشركين في عهد الوحي شاعر اسمه الأعشى ميمون بن قيس (صنّاجة العرب)، ومن قصيدته التي مدح بها رسول الله ﷺ

هذه الأبيات التّالية: (من الطويل)

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا　　وعادك ما عاد السّليم المسّهدا
وما ذاك من عشق النّساء　　وإنّما تناسيت قبل اليوم خلّة مهددا
ولكن أرى الدّهر الذي خاتر　　إذا أصلحت كفّاي عاد فأفسدا
نبيّ يرى ما لا ترون وذكره　　أغار لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تعب ونائل　　وليس عطاء اليوم مانعه غدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التّقى　　ولاقيت بعد الموت من قد تزوّدا
ندمت على ألا تكون كمثله　　وأنّك لم ترصد لما كان أرصدا
ولا تقربن جارة إن سرّها　　عليك حرام فانكحن أو تأبّدا. ([3])

فانطر إلى هذه الابيات السّابقة فإنّ الشّاعر مع كونه مشركا ومات بالشّرك مدح النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم -برؤيته-صلى الله عليه وسلّم-مالا يراه النّاس كرؤيته جبريل، وأنّه مستحق الرّحلة إليه.وهذا دلالة واضحة على أن المديح النّبويّ ظهر قديما.

وهذه القصيدة تناقلها الرواة جيلا عن جيل وإن لم يسلم صاحبها وفيها حكمة رائعة حيث يقول:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى　　ولاقيت بعد الموت من قد تزوّدا

---

[1]) صفي الرّحمن المباركفوريّ-الرحيق المختوم -تاريخ الطبع-٢٠٠٢م - دار الوفاء المنصورة -ص ١٩٣.

[2]) د-شوقي ضيف -تاريخ الأدب العربي العصر الإسلاميّ-دار المعارف-القاهرة-بدون تاريخ الطبع -ص ٥٢.

3) الدكتور مُحَمَّد علي السلطانيّ -العمدة في إعراب البردة للبوصيري شرح وتحقيق عبد الله أحمد حاجه الطبعة الأولى ٢٠٠٢م بيروت.

ندمت على ألا تكون كمثله وأنك لم ترصد لما كان أرصدا

ومن شعراء المسلمين الّذين مدحوا النّبيّ -ﷺ -في زمن الرّسالة والوحي: عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ([1])، ومن قصائده ما أخرجه البخاريّ في صحيحه فقال بسنده:

"عن ابن شهاب أخبرني الهيثم عن أبي سنان أنه سمع أبا هريرة — وهو يقصّ في قصصه. ..وهو يذكر رسول الله: إن أخا لكم لا يقول الرفث، يعني بذلك عبد الله بن رواحة: (من الطويل)

وفينا رسول الله يتلوا كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أنّ ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع " ([2])

فإذا أمعنت النّظر في الأبيات السّابقة تجد فيها صفات من صفات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم التي مدحه عبد الله بن رواحة بها منها: كونه رسولا منزّلا عليه كتاب من ربّ العالمين، وكونه هاديّا للنّاس بعد ضلال، وكونه مشغولا في عبادة ربّه تعالى.

ومنهم حسان بن ثابت الذي مدح الرسول بقصيدته التّي مطلعها:([3]) (من الطويل).

بطيبة رسم للرّسول ومعهد منير وقد تعفو الرّسوم وتمهد ([4])

ومدح حسان — رضي الله عنه -أيضا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في قصيدته (العينية)، وهي أقوى قصيدة في مدائحه.

ومنهم كعب بن زهير الذّي نظم قصيدته (البردة) في سبيل النّجاة من القتل كما يزعم زكي مبارك قائلا "إنّ كعب بن زهير لم يقل لاميته، وهو مأخوذ بعاطفة دينيّة قويّة تسموبه إلى التّصوّف، إنما هي قصيدة من قصائد المدائح، يقولها الرّجل حين يرجو أويخاف وليس من المدائح النّبويّة في شيء"([1]).

---

١) عبد الله بن رواحة هو الصحابي الشهيد الأنصاري الخزرجي النقيب الشاعر قتل يوم مؤتة سنة ٨هـ سير أعلام النبلاء- الذهبي ط٢-٢٠١٤م --مؤسسة الرسالة بتعليق شعيب الأرنؤوط-١\٢٣٠.

٢) صحيح البخاري-كتاب التهجد -باب فضل من تعارّ من الليل فصلّى ٣\٤٨ -رقم الحديث ١١٥٥-.

٣) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أشعر شعراء المخضرمين مات في خلافة معاوية - سنة ٥٤هـ جواهر الأدب ص ٢٩١.

٤) ديوان حسان مع شرحه لعبد الرّحمن البرقوقيّ تاريخ الطبع ٢٠٠٦م— دار الكتاب العربيّ-بيروت-لبنان-ص٩١.

وقول زكي مبارك مردود عليه ونقول له: إنما هي قصيدة من قصائد المدائح؛ لأنّ كعب بن زهير مدح الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم -في قصيدته (بانت سعاد) قائلا: من (السيط) ([2])

إنّ الرّسول لنور يستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول ([3]).

شبّه كعب الرسول صلّى الله عليه وسلّم في مدحه بالنّور من حيث الرؤية الواضحة؛ لأنّه صلّى الله عليه وسلّم يضيء للنّاس طريق الحق، ويهديهم إلى طريق مستقيم كما يضئ النّور الأشياء.

واستمّرت المدائح النّبويّة دائرة حول صفات النّبيّ-صلّى الله عليه وسلم-الخلقيّة والخلقيّة. وهذا البوصيريّ -في عهد المماليك -حمل لواء المدح النّبويّ حيث مدح النبيّ — صلّى الله عليه وسلم — بقصيدته الميميّة المسمّاة (البردة).

وبعد البحث والاستقراء التّام في المدائح النّبويّة وجد الباحث أنّ باحثي المديح النّبويّ أجمعوا على أن قصيدة (البردة) للبوصيري أفضل قصيدة في المديح النّبي-صلّى الله عليه وسلّم-من الناحيّة الفنّية الأدبيّة بعد لاميّة كعب بن زهير.

وقال في ذلك سليمان بن عبد العزيز أحد الباحثين في المديح النّبويّ:"وأجمع معظم الباحثين على أنّ ميميّة البوصيريّ أفضل في المديح النّبويّ من النّاحيّة الفنّيّة والأدبيّة — لا الشّرعيّة-إذا استثنينا لاميّة كعب (البردة الأم)" ([4])

وقصيدة البوصيريّ هذه مطلعها:

أمن تذكّر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ومن قصائد البوصيريّ في مجال االمدائح النّبويّة الهمزيّة المسمّاة (أمّ القرى قي مدح خير الورى) والّتي مطلعها: (من الخيف

كيف ترقى رقيّك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاء وقد حا ل سنا منك دونهم وسناء ([1])

---

[1]) زكي مبارك— المدائح النّبويّة في الأدب العربي-دار الجيل — دمشق-ط١-١٩٩٦م-ص ١٥.

[2]) **كعب بن زهير بن أبي سلمى أحد فحول المخضرمين ومادح النّبي الأمين خلع عليه النبيّ بردته مات ٢٤هـ-جوهر الأدب ص٢٨٧.**

[3]) ابن هشام الأنصاريّ شرع بانت سعاد -تحقيق -د عبد الله عبد القادر الطويل -ط١-٢٠١٠م-المكتبة الإسلاميّة-القاهرة-ص٣٠٩.

[4]) شبكة الدّوليّة (الإنترنت)— موقع ملتقى أهل الحديث.

ومن القصائد الّتي تدور حول مدح الرسول -صلّى الله عليه وسلم – قصيدة الشيخ يوسف النبهانيّ المسمّاة (طيبة الغرّاء في مدح سيّد الأنبياء) المعروفة بالهمزة الألفيّة، والتي مطلعها:

نورك الكلّ والورى أجزاء يا نبيّا من جنده الأنبياء

علة الكون كنت أنت ولولا ك لدامت في غيبها الأشياء ([2])

وظهر لنا أن أسهم في المديح النّبويّ ونشره شعراء كثيرون غير هؤلاء شاركوا في إنشاء المديح النّبويّ وتطوّره ونشره في العصور السّابقة وفي عصر النّهضة الأدبيّة ،ومن هؤلاء الشعراء كعب بن مالك الصحابيّ والفرزدق([3]) وابن الفارض ([4]) والشريف الرّضي([5]) ومحمود سامي الباروديّ رائد مدرسة الإحياء([6]) وأحمد شوقي([7]) أمير الشّعراء في عصر النّهضة الأدبيّة،وقد حدّد السيّد أحمد الهاشميّ عصر النّهضة حيث قال :" العصر الخامس عصر النّهضة الأخيرة من ١٣٢٠هـ إلى الوقت الحاضر" ([8])، وشارك شعراء صوماليون في المدائح النّبويّة في هذا العصر كما سياتي بيانهم.

---

[1]) ابن حجر الهيثمي-المنح المكيّة شرح همزية البوصيري -دار المنهاج-ط٢-٢٠٠٥-لبنان-بيروت-ص ٧٥.

[2]) الشيخ يوسف النّبهانيّ-طيبة الغرّاء-الهمزية – دار إحياء الكتب العربية -بدون تاريخ الطبع – ص٩.

٣) الفرزدق: همام بن غالب التميميّ الدارميّ أبو فراس شاعر من النبلاء من أهل البصرة عظيم الأثر في اللغة توفي ١١٠هـ-موقع (www.adab.cim موسوعة العالمية للشعر العربي)

٤) ابن الفارض: عمر بن علي بن مرشد الحموي الأصل الدارميّ المصريّ شاعر متصوف يلقب بسلطان العاشقين توفي٦٣٢هـ -الموقع السّابق.

[5]) الشريف الرضيّ: هو مُحَّد بن الحسين بن موسى أبو حسن العلويّ له ديوان شعرفي مجلدين توفي ٤٠٦م الموقع السّابق

٦) البارودي: محمود سامي البارودي شاعر مصريّ له ديوان شعر في جزئين، ونظم مطوّلة في مدح الرّسول عليه الصّلام والسّلام سماها كشف الغمة في مدح سيّد الأمّة – صلّى الله عليه وسلّم-توفي ١٩٠٤م الموقع السّابق

٧) أحمد شوقي: أحمد بن علي شاعر وأديب مصري بايعه الشعراء العرب ١٩٢٧م جمع شعره في ديوان (الشّوقيات) وله العديد من القصائد منها " نهج البردة"والهمزيّة النّبويّة" توفي ١٩٣٢م. موقع السّابق.

[8]) السيّد أحمد الهاشميّ – جواهر الأدب-ص٣٣٨

المبحث الثّاني: تاريخ المدائح النّبويّة في الصّومال.

المطلب الأول: نشأة المدائح النّبويةّ في الصّومال.

إنّ بداية تاريخ المدائح النبويّة في الصّومال غير معلوم بالضبط، ولكن على الأرجح حسب أغلب المدونات فيه كان منتشرا في أخريات القرن الثّالث عشر الهجريّ، وكان لهذا القرن راية الرّيادة والدور البارع المشهود له في إظهار المدائح النّبوية وانتشارها في المناطق الصّومالية ومن أبرز المادحين الشيخ عبد الرحمن الشاشيّ المتوفى (١٣٢٢هـ) المعروف في الصّومال (بحاج صّوفي) صاحب التّصانيف والقصائد، وسنفرد له مبحثا خاصا إن شاء الله تعالى.

والمدائح النّبويّة في الصّومال فنّ نشأ في البيئات الصّوفيّة ولكن من خلال ما قمنا به حول نشأة المدائح النّبويّة في الصّومال وجدنا أنّه من الصعب تحديد فترة زمنية لتاريخ نشأة المديح النّبويّ في الصّومال لأسباب عدة منها:

- عدم اعتماد الشعب الصّومالي على الكتابة فيما نقلوه، واعتمادهم على الحفظ والرّواية والمشافهة

- كون معظمهم رعاة رُحّلا لايعرفون حضارة المدنيّة، وفائدة تدوين المعلومات وتأريخها.

- عدم وجود مطابع آنذاك في البلاد لتدوين هذا التّراث التّاريخيّ.

وممن له اليّد الطولى أيضا في ظهور المديح النّبويّ وذيوعه وانتشاره في الأراضي الصّومالية كما سنوضح ذلك لاحقا هو الشيخ عبد الرّحمن الزّيلعيّ، المتوفى(١٣٩٩هـ)؛ حيث زار مناطق مختلفة في الصّومال ونظّم وأنشد قصائد مدحيّة عدّة منها القصيدة المسماة (حاديّة الأرواح إلى حضرة الحبيب سيّد الملاح) التي مطلعها:(من الوافر)

صلاة الله ما ناح المنادي   على خير الورى هادي العباد

يطيب القلب والأفواه حقا   بذكر مُحَّد عين المراد

جميل الأوصاف طرّا   شفيع الخلق في يوم المعاد

جليل القدر زين للوجود   طراز الكون في كلّ الأباد

حليم سيّد برّ رؤوف   كريم جوده ذخرى وزادي

مكارمه تعمّ الخلق طرّا		له الجاه العريض لكلّ صاد ([1])

وقد مدح النّاظم في القصيدة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بأوصافه الكريمة منذ زمن بعيد، وهذا يؤكد أقدميّة المدائح النّبويّة في الصّومال، والرجوع بها إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجريّ.

وممن أسهم في إظهار المديح النّبويّ وإشاعته في البيئات الصّوماليّة أيضا الشيخ عبد الله بن يوسف القطبيّ المتوفى (١٣٧١هـ). ومن قصائده المدحيّة القصيدة المسمّاة (الدّرة النّضيرة) وفيها:

صل يارب على طه مولى الأتقيا		اسمعوا يا حضرين مدح خير الأنبيا

هو خير الخلق فلهو مصباح الضيا		هو شمس الاهتدا في السّماء الأيليا

هو كنز الكرم هو أسخى الأسخيا		هو أعلى النسب هو مأوى الذكيا

هو ليث للعدا هو مردي عاتيا		واقع الورى حر نار حاميا (٢)

وقد وجد الباحث خلال بحثه في حياة أصحاب المدائح وتاريخهم: أن نشر المدائح النّبويّة في الصّومال حظي بالاهتمام والاعتناء بها في القرن الثّالث عشر الهجريّ، فتناولها محبو المديح النّبويّ بالإنشاد والحفظ، وهبّ غير واحد من الفقهاء وأهل العلم بالمدائح النّبويّة، وغاصوا في لجّها حتّى تأثّروا بالقصائد المدحيّة للطريقة الصّوفيّة في البيئة الصّوماليّة، وقاموا بتأليفها وإنشادها.

ومن هؤلاء العلماء الشيخ الفقيه اللّغويّ يوسف بن إبراهيم المعروف (الشيخ يوسف دريد) المتوفي(١٤٠١هـ)، وله قصائد مدحيّة وأشهرها القصيدة التي مطلعها:

محمّد بشر لا كالبشر		بل هو ياقوت بين الحجر

مُحَمَّد مفتاحه بسم الله		وبحمد الله مع الخير

مُحَمَّد رسول لربّ العليّ		لكافة الخلق بلا نكر

مُحَمَّدبعثته عامة		على العالمين حتى الشجر

مُحَمَّد مولده مكة		وهجرنه طيبة الغرر

مُحَمَّد أسرى من حرم		إلى إيلياء مأوى الحرر

---

[1]) الزيلعي – مجموعة مشتملة –ص٤.

[2]) الشّيخ عبد الله القطبيّ الصّوماليّ –المجموعة المباركة المشتملة على خمسة كتب – المشهد الحسينيّ – القاهرة –بدون تاريخ الطبع.١\١٥٧.

مُحَمَّد مراجه ثابت بنصّ الحديث مع العبر
مُحَمَّد فاق جميع الورى حتى المرسلين ذوي الفخر (١)

فالمتأمّل هذه الأبيات يجد أنها تحتوي على سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وبعض خلقه العظيم مع أن النّاظم من متأخري الزّمن، وهذا يدلّ أن في الصّومال رجالا مشغولين بمدحه صلّى الله عليه وسلّم من زمن قديم.

ولقد وصلت المدائح النّبويّة في أواسط القرن الرابع عشر الهجريّ، إلى قمّة ازدهارها وانتشارها في البيئة الصّوماليّة حتى طفق بعض المادحين إلى تخميس بعض القصائد المدحيّة التي نظّمها المدّاحون الصّوماليّون.

ومن أصحاب التخميسات قاسم بن محي الدين البراويّ. فخمّس قصيدة (مهيّجة الأفراح) للزيلعيّ في عام(١٣٢٩هـ)، وهي التي قال فيها:

سميري سامرني بأمداح أحمدا وقلّب وكرّرها بصوت الذي حدا
وقل ما رأينا مثل طه ممجّدا هيا عاشقا خير الأنام محمّدا
هلمّ إلى مدحي لعلياء واسمع هو الشّافع المختار صاحب دولة
له العزّ والإكرام تغفر زلّتي به فهو للعاصين رفع المذلّة
هو النّعمة الكبرى هو الرّحمة التي تجلّى بها الرّحمن للخلق أجمع (٢)

ومن تخميساته قصيدة (مرقاة الوصول إلى حضرة الرّسول) للشيخ عبد الرحمن الشّاشيّ، وقصيدة (روح المسرّة) للشيخ أويس بن مُحَمَّد حاج محاد والتي مطلعها في تخميسته :([3])

إن شئت نيل الشّفا وتسعد من كلّ شرّ ياذا وتوجد
فصلّ دوما على الممجّد يا ربّ صلّ على مُحَمَّد
نبيّنا أشرف الأنام ([4])

[1]) حسن مُحَمَّد حسن الصّوماليّ–الغيث المدرار من كلام مشائخ الأبرارمن القصائد الدينية –تاريخ الطبع ١٤٣١–مقديشو–ص٧٩.

٢) الشيخ عبد الله القطبيّ المجمعة المباركة المشتملة على كتب خمسة ١٢\١٠٠.

[3]) التخميس: قال في لسان العرب المخمس من الشّعر: ماكان على خمسة أجزاء وليس ذلك في وضع العروض.

[4]) قاسم البراوي – مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياء–ط ٣ بتاريخ ١٩٥٥م مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر–ص٦٤.

وخلاصة القول: أنّ المادحين الصّوماليين الذين شاركوا في نشر المدائح النّبويّة وظهورها غير هؤلاء كثير منهم أويس بن مُحَّد الطّويل القادريّ وعبد الرحمن بن عمر العليّ ومُحَّد نور بن لقمان العورمليّ، يوسف بن مُحَّد المعروف بيوسف البحر الجكجكيّ.

وظهور المدائح النّبويّة وبروزها وقبولها لدى الشّعب الصّوماليّ ليس معناه بأنّ كلّ قصيدة مدحيّة على جادة الحقّ، بل يوجد فيها الغلو والتّنطع من الاستغاثات والتّوسلات.

ومن جانب آخر تبوّأ المديح النّبويّ مكانة رفيعة، ومنزلة عاليّة، ورتبة سنيّة وشرف عظيم عند الصّوماليّين، مما أدّى إلى ظهوره وانتشاره في جميع أجزاء الصّومال الخمس المسمّاة: إقليم الجنوب (من بونتلاند إلى حدود كينيا) وتقع فيه عاصمة الصّومال مقديشو، وإقليم الشّمال الغربيّ (صومال لاند)، وإقليم الصّومال الغربيّ (الآن أرض محتلّة من إثوبيا)، والصّومال إقليم أنفدي شمال شرق كينيا (الآن أرض محتلّة من قبل كينيا)، وجيبوتي (دولة مستقلة الآن) ([1])

والصّوماليا استقلت من الاستعمار البريطاني والإيطالي في عام ١٩٦٠م، وتقع في المنطقة الشرقيّة من إفريقيا، يحدها من الشّمال خليج عدن، ومن الجنوب كينيا، ومن الشرق المحيط الهندي، ومن الغرب الإيثوبيا.

والمجتمع الصّوماليّ مسلمون أخذوا الإسلام زمنا بعيدا حيث "دخل الإسلام في الصّومال منذ أيامه الأولى، وقد ظهر الإسلام في الصّومال قبل هجرة الرسول – صلّى الله علية وسلّم–إلى المدينة المنورة عن طريق الصّحابة المهاجرين إلى الحبشة، ووصل إلى الصومال فلول كلّ من مجموعتي عثمان بن عفان وجعفر بن أبي طالب، وذلك في السّنة الخامسة للبعثة، ومن ثمّ فلا عجب أن نرى الصّومالين من أشدّ المتحمسين لنشر الإسلام واستقبال الدعوة الإسلاميّة"([2]).

واللغة العربيّة ذات مكانة رفيعة في المجتمع الصّوماليّ، وهي ثاني اللغات في الصّومال بعد لغتهم المحليّة.

المطلب الثّاني: دوائر المدائح النّبويّة في الصّومال.

[1]) الشيكة الدوليّة (الإنترنت) موقع الصومال قديما وحديثا-بتصرف.
[2]) الشيكة الدوليّة (الإنترنت) موقع شبكة الشّاهد الإخباريّة.بتصرف بسيط

إنّ مفهوم المدائح النّبويّة لدى المجتمع الصّومالي عبارة عن لون من ألوان القصائد التي أذاعها ونشرها في الغالب علماء الصّوفيّة في أوساط الشّعب، وأكثرها دائرة حول ثلاثة أنواع.

النوع الأول: مديح النبيّ صلى الله عليه وسلّم بأوصافه الخلقية والخُلقيّة، وشمائله الشريفة، وفضائله الكريمة وربما مدح المادح في الصّومال بعض العلماء، ورؤساء الطّريقة الصّوفيّة.

ومما يشهده واقع المجتمع الصّوماليّ أنّ أصحاب المدائح النّبويّة الصّوماليين تسابقوا الى قصيدة بردة البوصيري، وهمزيّته، وهمزية النّبهاني ّإنشادا وحفظا، وكذلك كان أهل االمديح النّبويّ في الصّومال كثير الاعتناء بهذه القصائد في حلقات المساجد مدارسة وحفظا وفهم معانيها.

ومما ينشدونه من تعداد أوصاف النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعرض صورة خِلقته السّاميّة في حلقاتهم المدحيّة هذه الأبيات التي في همزيّة يوسف النبّهانيّ قائلا:([1]) (من الخفيف)

أجمل العالمين خلقا وخلقا	ماله في جماله نظراء
جاوز الحدّ بالجمال فلا الطر	ف محيط به ولا الإطراء
يوسف الحسن أعطي النصف منه	وبذاك النصف افتتن النساء
وحباه الله الجميع ولكن	ما جلاه للناظرين اجتلاء
قد وقى حسنه جلالا وقاه	ذا لهذا وذا لهذا وقاء
منع البعض سطو البعض كل	كفؤ كلّ هذا لهذا إزاء
خوف هذا يدني المنيّة لولا	ذك يبقي الحياة فيه الرّجاء
كلّ فيه غاية الحسن فيه	ومزاياه كلّها حسناء
قامة ربعه ووجه جميل	لحية مع جمالها كثّاء
لم يكلثم ولم يطل منه وجه	وبخديه رقّة واستواء
أبيض مشرب احمرار علاه	جمّة فوق جيده سوداء
رأسه الضخم فاحم الشعر رجلا	ليس سبطا وليس فيه التواء
أبهج أبلج أزجّ أسبل الخد	أقنى وجبهة جلواء

١) يوسف النبهانيّ هو: يوسف بن إسماعيل شاعر أديب من رجال القضاء رأس المحكمة الحقوق ببيروت–توفي ١٣٥٠هـ– الإنترنت –موقع–قصة الإسلام.

أكحل الجفن أدعج العين نجلا   شكله في سوادها هدباء
أشنب أفلج ضليع إذا فا   ه تلألأ كالنّور منه البهاء
أشبهت جيده اعتدلا وحسنا   دمية مع بياضها جيداء
واسع الصدر فيه الشعر دقيق   معه البطن في الارتفاع سواء
ظهره خاتم النّبوة فيه   أسفل الكتف حلية حسناء
أجرد الجسم لحمه باعتدال   أزهر اللون كاللجين الصّفاء
وهو شنّ الأطراف ضخم الكرا   ديس ولكن رجله خمصاء ([1])

تأمل هذه الأبيات السابقة فإن الناظم عرض فيها صفات النّبي—صلى الله عليه وسلّم–الخِلقيّة واعتنى في عرضها بأسلوب جذّاب وألفاظ قويّة رائعة، وعاطفة فيها إعجاب وشوق.

والنوع الثّاني: في مديح النّبيّ–صلّى الله عليه وسلّم–وعرض ما يسمّى دلائل النّبوّة ومعجزاته وعرض سيرته وغزواته. وقد كان أصحاب المدّائح النبوية الصوماليّون كثيري الاهتمام بهذا النّوع من القصائد استنشادا وتعلّما وتعليما لأبنائهم، وقد بذلوا عناية فائقة وجهدا وفيرا على هذا النّوع، وقد حظيت من المدائح قصيدة البردة للبوصيريّ بنصيب كبير من الحفظ والإنشاد في الميادين المدحيّة، والمناسبات المولوديّة ولاسيما الأبيات الآتيّة، والتي كان لها عناية خاصة لدى المادحين في عرضهم معجزات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عند مديحهم.

---

١) الشيخ يوسف النبهانيّ – طيبة الغرّاء في مدح سيّد الأنبياء –دارإحياء كتب العربيّة – فيصل عيسى البابي الحلبي– بمصر –الإطراء في الأصل: مجاوزة الحدّ في المدح. وحباه: أعطاه. وجلاه: كشفه وأوضحه.واجتلاءالشيء النطر إليه. والسطو: القهر بالبطش.والكفؤ: النظير.والكثاء كثيرة الشّعر لا دقيقة ولا طويلة. والمكلثم: هو من الوجوه القصير الحنك الداني الخبهة المستدير مع خفة اللحم.والأبهج: من البهجة وهي الحسن.والأبلج: مشرق الوجه مسفره.والأزجّ: مقوس الحواجب مع طول.وأسبل الخدّ: مستطيله غير مرتفع الوجنة.والأقنى: طويل الأنف مع رقّة أرنبته وحدب في وسطه.والجلواء: الواسعة.والأكحل: أسود أجفان العين خلقة. والأدعج: شديد سواد العين. والشكلة أن يكون في بياض العينين عمرة.
والهدباء كثيرة شعر الأجفان. أشنب: أبيض الأسنان مع بريق.والأفلج مفلج الأسنان غير ملتصقها.والضليع: عظيم الفمّ.
والبهاء: الحسن. والجيداء: طويلة العنق. (طيبة الغرّاء وحاشيّته) ص ٧٤–٧٥.

وهذا صالح ميخمر يقول في البوصيري والصّرصري: " يمكن القول باطمئنان، إنّ قصيدة المديح النّبويّ عبر تاريخها الطويل لم تنضج أو تكتمل مثلما نضجت واكتملت عند الصرصري والبوصيريّ فقد استوعبت مدائحهما جميع عناصر قصيدة المديح أتمّ استيعاب ..."(1)

ويقول البوصيريّ في مولده ومعجزاته في بردته (2) (من البسيط).

أبان مولده عن طيب عنصره ياطيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تفرّس فيه الفرس أنهم قد أنذروا بحلول البؤس والنّقم
وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنّار خامدة الأنفاس من أسف عليه والنّهر ساهي العين من سدم
وساء ساوة أن غاضت بحيرتها وردّ واردهابالغيظ حين ظمي
كان بالنّار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنّار من ضرم
والجنّ تهتف والأنوار ساطعة والحقّ يظهر من معنى ومن كلم
عموا وصمّوا فإعلان البشائر لم تسمع وبارقة الإنذار لم تشمّ
من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم بأن دينهم المعوّج لم يقم
وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب منقضّة وفق ما في الأرض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين يقفوا إثرهم منهزم
كأنهم هربا أبطال أبرهة أوعسكر بالحصى من راحتيه رمي
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما نبذ المسبّح من أحشاء ملتقم
جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم (3)

وهذه الأبيات تضمنت معجزات ودلائل نبويّة كثيرة، وقد عرضها البوصيريّ بأسلوب مرهف ومشوّق وبألفاظ سهل رائعة، وبعاطفة ذات فرح وشوق وصدق، وبأخيلة وصور جذّابة.

---

1) صالح مخيمر – المدائح النّبويّة بين الصرصريّ والبوصيري –مكتبة الهلال-بيروت –ط1 1986م –ص211.

2) شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجيّ صاحب البردة والهمزيّة توفي سنة 695هـ بالاسكندرية – جواهر الأدب-ص336.

3) البوصيريّ– قصيدة البردة – في مجموع مولود شرف الأنام – مكتبة إشاعة الإسلام الهند بدون تاريخ الطبع–ص 157.

وكذلك ينشد المادحون قصائد لبعض علما ء الصّومال تتضمّن عرض معجزات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من عصر قبل النّبوّة في المناسبات وحلقات المدائح النّبويّة. منها القصيدة المسمّاة (شجرة اليقين في معجزات سيّد المرسلين) للشيخ عبد الرّحمن الصّوفيّ والتي منها:

ورسم معجزة أمر لعادتنا يخرق مع عدم المعارضي اتصلا
أي بالتحدّي والإرهاص الذي سبقا بعثتهم منه مثل الأس إذ أصلا
كدارة الشمس في صحو وكالقمر ثمّ إلى وجه أمه الكريم علا
في حملها قد أتى آت وبشّرها بحملها بني خير أهل علا
هواتف الجان والأصنام والصّور أخبرن أن حان مبعث الذي بذلا
خرت على وجهها الأصنام مذعنة وأينع الثمر والأرض اكتست حللا
واستبشر الوحش والحيتان والبشر أخصبت الأرض بعد جدبها وغلا
كانت إذا تستقى فالماء يرتفع لها فتقضى وما رأت له ثقلا
أكرم بها حين آن وضعها رأت الحور الحسان وأملاكا أتوا جزلا ([1])

لو تأملت ما ذكره الشيخ عبد الرّحمن صوفيّ في الأبيات السابقة ضمن قصيدتة المسمّاة (شجرة اليقين في معجزات سيّد المرسلين) لتجد أن هناك تشابه بعض الأبيات في قصيدتيهما كأن الشيخ صوفي أقتفى أثر البوصيري.

تأمل قول الشيخ صّوفي

هواتف الجان والأصنام والصّور أخبرن أن حان مبعث الذي بذلا

فإن هذا البيت يشببه ما قاله البوصيري في بردته:

والجنّ تهتف والأنوار ساطعة والحقّ يظهر من معنى ومن كلم

والنّوع الثالث: وهو ما يسمّى النّسيب النّبيّ، وهو التّشوق والعشق والوجدان والحبّ إلى لقائه وزيارة إلى قبره، وقد وجد عناية فائقة من المادحين الصّوماليين في قصائدهم لهذا النّوع.

١) الشيخ عبد الله بن معلم يوسف القطبيّ–المجموعة المباركة المشتملة على كتب خمسة – طبع بمطبعة المشهد الحسيني – بدون تاريخ الطبع –القاهر ة ص ٢\ ٨٧

وفي هذا السّياق نذكر قصيدة للشيخ عبد الرحمن الزيلعيّ، والّتي نظّمها وسماها (ربيع العشاق في ذكرى مولد صاحب البراق) ومن أبياتها:

عليك صلاة الله يا خير مرشد   عليك سلام الله يا نور مهتد

له النّسب العالي فليس كمثله   حسيب نسيب محسن متكرم

أقدمه في كلّ مدح لأنه   إذا كان مدح فالنّسيب المقدم

جليل بتاج المكرمات مخصّص   ميل بأنوار البهاء معمّم

فما الكون إلا حلّة ومحمّد   طراز بأنوار النّبوّة معلم

ألا قل لقوم أعرضوا إن أردتمو   نجاة به صلّوا عليه وسلّموا ([1])

ونظّم الزيلعيّ أيضا قصيدة أخرى أطلق عليها (مهيّجة الأفراح في مدح سيّدنا مُحَّد نور الأرواح صلّى الله عليه وسلّم). وهي المعروفة (بالعينيّة). وسنتحدث عنها في بحث مستقلّ، ويظهر فيها شوقه ومحبته إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهي التي مطلعها (من الطويل)

صلاة وتسليم وأزكى تحيّة   على المصطفى المختار خير البريّة

ألا يا حبيب الله قلبي متيّم   بحسن بدا في وجهك المتلمّع

ألا يا حبيب الله أنت اعتمادنا   وأنت رجانا عند كلّ مروّع

أياخيرة الرحمن يا بهجة الورى   ويا مجمع الخيرات جاهك مشرعي

فإني من الإجرام في الذنب هائم   وفضلك يا هادي المهيّم مهيعي

إذا ذكروا جيران سلع تسابقت   دموعي وفي قلبي يزيد تولعّي

إذا ما الصّبا هبت بنجد تزيدت   شجوني وأشواقي إلى خير مربع

إذا ذكروا وادي العقيق وحاجرا   تمايل صبّ وألع ذو توجّع

هيا عاشقا خير الأنام محمّدا   هلمّ إلى مدحيلعلياه واسمع

هو النّعمة الكبرى هو الرّحمة التي   تجلّى بهما الرحمن للخلق أجمع

هو المجتبى عمّ البرايا نواله   وملجأنا في كلّ هول ومفزع

هو الذهب الإبريز إكسير قلبنا   هو المرهم الشّافي لكلّ تفجع

---

١) الزيلعي –مجموعة مشتملة — ص–٧٢–مكنبة المتحدة— مقديشو–بدون تاريخ الطبع.

هو الضيغم الضاري هو الليث للعدا ومهلك أقوام طغاة ورضّع
وذكر حبيب الله قوت قلوبنا وفيه شفا قلبي وفيه تمتعي
وفي مدحه جاء الكتاب المنزّل فأين مديحي في جنات المشفّع
بطيبة في التّحقيق قيلة روحنا وتذكارها فيه شنوف لمسمع ([1])

يظهر في الأبيات السابق مدى تشوق النّاظم وحبه إلى لقاء الرسول –صلّى الله عليه وسلّم – وزيارته إلى قبره والأماكن التي يعيش النّبيّ–صلّى الله عليه وسلّم–عندها مما ادّى أن يتمطّى بمدحه –صلّى الله عليه وسلم– بما له من صفات رائعة مستخدما بألفاظ جزل وتراكيب قويّة في عاطفة ممزوجة بسرور وفرح وشوق، وتشبيهات بليغة

وأُنْشِدت في الصّومال قصائد مدحيّة تحمل في طيّاتها ذكر سيرة النّبي – صلّى الله عليه وسلّم– المطهرة وعرض معجزاته، وتعداد صفاته الطيّبة في المحافل والمناسبات المولوديّة والمدحيّة، والحلقات الذّكرية، التي لها دور فعّال في ظهور المدائح النّبويّة، وانتشارها في ربوع مناطق الصومال كلّها.

[1]) الشيخ الزيلعيّ–مجموعة مشتملة – ص ٧٤.

الفصل الثّاني: مكانة المديح النّبويّ في الصّومال.

توطئة

مما لا شكّ فيه: أنّ الأدب الإسلاميّ اهتمّ في جميع عصوره ومراحله بإظهار ما أنعم الله على الأمّة الإسلاميّة من نعمة الإسلام حيث قال الله تبارك وتعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} ([1]) وغاية تعاليم الإسلام هي التّربيّة على القيم الأخلاقيّة وعرضها بشفافيّة بكلّ الوسائل، وأرفعها وأجلها التّعليم؛ فنزلت أوّل آية من القرآن تحثّ على القرءاة والعلم والالتزام بمكارمالأخلاق، وهذا من مهمة الرّسول صلّى الله عليه وواجباته التي بعثه الله إلى هذه الأمّة كما في الحديث: " إنّما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق "([2]).

وقد رفع الله شأن رسوله صلّى الله عليه وسلّم ومكانته في خلقه حيث مدحه في قوله تعالى: {وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} ([3]) فما عظّمه الله وشرّفه فهو عظيم وشريف، وبكونه صلّى الله عليه وسلّم على خُلق عظيم يستحق هذا المدح، وبمدح الله ووصفه بأخلاق كريمة وكانت هذه الصّفات حافزا ودافعا انتهزه المادح ينطلق منها ووجد فيه المدائح النّبويّة على حدود الشّرع الإسلاميّ.وعلى هذا الأساس قسم الباحث هذا الفصل إلى مبحثين كما يلي:

---

[1]) آل عمران :١٩.

[2]) البخاريّ – الأدب المفرد-- تاريخ الطبع ٢٠٠٥ م-دار الحديث – القاهرة –ص٧٤-رقم الحديث ٢٧٣.

[3]) القلم –الآية:٤.

المبحث الأول: دواعي المدائح النّبويّة وجهود أصحاب المدائح في الصّومال.

المطلب الأوّل: دواعي المدائح النّبويّة في المجتمع الصّوماليّ.

ومن المعلوم أنّ المديح النّبويّ انتشر في ربوع أراضي الصّومال في القرن الثّالث عشر لمنزلته ومكانته في أوساط المجتمع عامة، وفي أهل الشوق والذوق له خاصة انطلاقا من قوله تعالى: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} ([1])، ومن قوله تعالى: {وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} ([2]). ومن قوله تعالى: {وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} ([3]).

ولأهل الشوق والذوق في مدح النّبيّ شوق في كلّ حين وآن؛ وهناك دواعي ودوافع تشجّعهم بالمضيّ قدما في المديح النّبويّ؛ لأنهم:

١-يرون المدائح النّبويّة شفاء ودواء من كلّ داء حتى قال قاسم البراويّ في مدح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في تخميسته مهيّجة الأفراح

هو المقتفى ساد الأنام وقد حوى   جلالا وإكراما لنا مدحه دوا

هو البدر في المدينة قبره ثوى   هو الزّمزميّ ذو الحوض والتّاح واللّوا

به عند ربّي في ذنوبي تشفّعي. ([4])

٢-ويرون أنّ المادح يسمو ويرتفع بمدحه وثنائه صلّى الله عليه وسلّم إلى درجة عالية، ويحتلّ مكانة رفيعة بقربه إلىه بمدحه. قال البراويّ في ذلك:

لزمت مديح المصطفى كالتّمائم   به قد تحصنت أنا ذو الجرائم

فمادح خير الحقّ ليس بخاتم   أنوح بمدح الهاشميّ كالحمائم

لأنّ بمدحي في علاه ترفعي

بنظمٍ لقد أثناه أهلُ الفصاحة   كجعفر والبوصير أهل السّماحة

وكالبرعيّ النبهان صوفيّ راحة   وكعب وحسان كذا ابن رواحة

سمو باقتراب بالمديح المرصّع ([1])

---

[1]) الشرح-الآية: ٤.

[2]) القلم-الآية: ٤-

[3]) النساء الآية: ١١٣

[4]) قاسم البراويّ-مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياء-ص٤٨

وعند ما نتأمّل قول الشّاعر فإنّه يصرّح بأنّ هؤلاء الشّعراء وصلوا إلى قرب نبيّهم صلّى الله عليه وسلّم بمدحه الخالص.

٣-ويرون أن مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كاشف الغمّة والكرب، وتنشرح به الصدور، وتتيسّربه الأمور وتزاح به الهموم، وتنال به المنى، وينهمر عند ذكره ومدحه الكرم، وتنزل الرّحمة. هذا ما قال البراويّ في تخميسته:

ومدح رسول الله كشف كروبنا　　　ونيل المني والله ستر عيوبنا

وغفر الذنوب بل وفتح خطوبنا　　　وذكر حبيب الله قوت قلوبنا

وفيه شفا قلبي وفيه تمتّعي ([٢])

ومما يجدر بنا أن نشير إلى أنّ من أسباب رفع منزلة المدائح النّبويّة في المجتمع الصّوماليّ: معرفة المجتمع حقّ المعرفة اصطفاء الله تعالى نبيّه محمّدا من خلقه؛ حيث قال: -صلّى الله عليه وسلم- فيما رواه (واثلة بن الأسقع) -ﷺ -: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم "([٣]).

ومما رفع منزلة المدائح النبويّة في أوساط المجتمع الصّوماليّ: كون المجتمع الصّومالي اعتقد كلّ الاعتقاد بأنّ الرسّول صلّى الله عليه وسلّم سيّد أولاد آدم؛ لقوله صلّى الله عليه وسلّم:"أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنه القبر، وأوّل شافع، وأوّل مشفّع " ([٤]).

ومما يدعو-أيضا-إلى رفع مكانة المدائح النّبويّة في الصّومال إيمان المجتمع بأنّ الرّسول محمّد- صلّى الله عليه وسلّم-شفيع الأمّة قي يوم القيامة. وقددلّت نصوص كثيرة على ثبوت شفاعة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، منها: حديث جابر عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال صلّى الله عليه وسلّم: " أعطيت خمسالم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرّعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض

---

[١]) قاسم البراويّ-مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياء-ص٥٣.

[٢]) قاسم لبراويّ -مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياء ص٥٥

[٣]) صيحيح مسلم كتاب الفضائل -دار إحياء التّراث العربيّ -ط١-١٩٩٩م-دار المنار -القاهرة -١٥\٤١٢ - رقم الحديث ٢٢٧٦.

[٤]) المصدر السّابق -١٥\٤١٣.رقم الحديث ٢٢٧٨.

مسجدا وطهورا، فأيما رجل أدركته الصّلاة فليصلّ، وأحلّت لي الغنائم، وأعطيت الشّفاعة، وكان النّبيّ يبعث في قومه خاصة وبعثت إلى النّاس كافّة "([1])

وقد قال البراويّ في تخميسة مهيّجة الأفراح:([2])

فلا مثله في الخلق والخُلُق أعظما   أمين مكين مانح مذهب الظّما

لقد فاق كلّ النّاس بل زاد كظّما   حكى لفظه في الحسن درّا منظّما

وفي فمه نور بدا بتسطّع

وقال أيضا:

متى غنّ بالألحان أهل الطرائق   بمدح شفيع النّاس ساع وفاسق

فرحنا به هو خير الخلائق   ففي ذكره روح وريحان عاشق

أرحنا به ياحادي العيس لعلع

ومن أجل الحثّ على حبّ النبيّ–صلّى الله عليه وسلّم–وودّه وذكره وتمجيده واتّباعه علا المدح في قلاع بلاد الصّومال تأثّرا بقوله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} ([3])، وبقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فيما رواه أنس عنه:" لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده والنّاس أجمعين "([4])

لذا قال عبد الله القطبيّ في قصيدته الدّرة النضيرة في مدح خير الذخيرة:

فحبّه وذكره فرض علينا سرمدا   قد كان حيّا حاضرا عند النّدا لا تلحدا

توقيره احترامه حيّا وميّتا أكّدا   فوز لمن قد زاره خزى لمن تبعدا

فاتبعوا سبيله وجاهدوا على العدا   جميع حسن منه جا قد كان ختما وابتدا ([5])

[1]) صحيح البخاريّ مع فتح الباري –كتاب التيّمم – ١\٥١٩–رقمالحديث ٣٣٥.

[2]) قاسم البراويّ–مجموعة قصائد في مدح سيّد الأنبياء–ص ٥٠.

[3]) آل عمران :٣١الآية.

[4]) صحيح البخاريّ –كتابدء الوحي باب من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه –١\٧٣–رقم الحديث ١٥.

[5]) عبد الله القطبي–المجموعة المباركة المشتملة على كتب خمسة ١ \ ١٥٦

ويضاف إلى هذا كونه صلّى الله عليه وسلّم نعمة ورحمة للعالمين ولذا أصبح المديح النّبويّ ذا أهميّة بالغة عند العلماء الصّوماليين عامة، وعند الصّوفيّة خاصة لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} ([1])

وفي ذلك قال عبد الله القطبيّ بداية قصيدته الدّرة النضيرة في مدح خير الذخيرة:

صلاة ربي والسّلام للرّسول أحمد أبدأ مدحه اسمعوا ياحاضرين منشدا

هو شمس شرعنا عمّت نورها الورى بدا هو أصل كلّ نورنا وعطرنا عنه امتدا

هو نعمة ورحمة للعالمين سرمدا هو خير مخلوق علا عليهم عن سيّدا

هو الرّؤوف الرّحيم والكريم بالنّدا هو شافع الورى من الجحيم أنخمدا

ذو الحوض والمقام محمود الواقد أسند ([2])

ومما يجدر بنا أنّ أنشير إلىي أن ّمطلب المادحين في التّوسلات والابتهالات والدّعاء مما يثير مشاعرهم المدحيّة ويرفع مكانة المدائح النّبويّة بهمّة عاليةّ عند الصّوماليين، والقاسم البراوي يدلي بدلوه في التّوسل بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بقوله في تخميسته بقيصدة مهيّجة الأفراح:

توسّل بجاه المصطفى متبتّلا وسل كلّ ما تهوى تنله به ولا

تكن تاركا نهج النّبي أفضل الملا وبالعروة الوثقى تمسّك أخا العلى

وقل يا طبيبي داو قلبي واهطعي

وكن لي معينا ناصحا مبجّلا ألا يا رسول الله يا خير من علا

أغثني وصيّر كلّ أمري مسهّلا ونادى مناد الحبّ حيّ على الفلاح

كن من مجيبه بصدقك واهرع ([3])

وهذه الدواعي والدّوافع السّابقة يمكن أن نسّميها أغراض المدائح النّبويّة وموضوعاتها في الصّومال، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر ما تبقّى من موضوعات المدائح النّبويّة.

---

[1]) الأنبياء الآية: ١٠٧.

[2]) قاسم البراويّ–المجموعة المباركة المشتملة على كتب خمسة –١\١٥٦.

[3]) قاسم البراويّ–مجموعة قصائد في مدخ سيّد الأنبياء ص ٤٩.

وتمّت هذه الجهود المدحيّة على أيدي علماء الطريقة الصّوفيّة الصّوماليّة، وروّاد تنوير المدائح النّبويّة، وحملة مشاعل ما يسمّى المواليد النّبويّة، ولا غرابة في بروز نجم شعراء العربيّة في الصّومال؛ لسبق معرفة علماء الصّومال باللغة العربيّة.

وفي ضوء هذه الحقيقة قامت الطرق الصّوفيّة في الصّومال بدورها المدحيّ البارز والمؤثر على المجتمع الصّوماليّ كافة وستأتي إشارة جهودهم في المطلب التّالي.

المطلب الثّاني جهود أصحاب المدائح النّبويّة في الصّومال.

إنّ دور المدائح النّبويّة بالدّعوة الإسلاميّة في الصّومال ، ودور حاملي لوائها — طرق الصّوفية — فيها لا يمكن إنكاره ولا تجاهله، وليت المدائح النّبويّة مقصودة بمجرّد قصائد مدحيّة بل إنّ سبب إنشائها وأهدافها أكبر من ذلك ،فمن أهدافها إقامة المدائح النّبويّة مقام الألعاب التّقليدية للشعب الصّوماليّ، ويكون حال المديح على صورة ألعاب للشّعب مستهدفا باجتماع القوم بإلقاء المحاضرة على أسماعهم بعد نهاية الألعاب ، وقد سادت الدّعوة الإسلاميّة على مساحة كبيرة من الأرض نحو هذا النّمط ،وانتشرت بواسطة الطّرق الصّوفيّة في مناطق كثيرة من شرق إفريقيا .

وفي هذا السّياق أشار صاحب (الاتجاه الدينيّ في الشّعر العربيّ الحديث في الصّومال) الطرق الصّوفيّة ودورها في الصّومال من الجاتب الدينيّ والثقافي والأدبي قائلا:

"من الصّعب دراسة الشعر الدينيّ في الصّومال بمعزل عن علماء الطرق الصّوفيّة الصّوماليّن ودورهم التنويريّ المتمثّل في الحركة الفكريّة ، والأدبيّة ، والثّقافيّة في المجتمع الصّوماليّ ، فقد حملوا لواء المعرفة والثّقافة العربيّة ، والحضارة الإسلاميّة ، وزوّدوا شعبهم بثروة هائلة من العلوم الشرعيّة واللّغويّة والفكريّة والأدبيّة ، ومن هذا ينبغي الوقوف على نبذة من الطرق الصّوفيّة في السّاحة الصّوماليّة ، ودورها الدّينيّ ،والثّقافيّ، والأدبيّ، فقد بدأت هذه الطرق انتشارها على طول السّاحل الإفريقيّ، وجزره في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر"([1])

ومن المعلوم لدى المجتمع الصّوماليّ لإجل هذه المعرفة اللغوية والثّقاقية ظهر من الصّوماليين علماء أعطوا للمدائح النّبويّة عناية فائقة، وأدوا دورهم الدّعويّ والتّدريسيّ لقصائد المدائح النّبوية، شرحاوإنشادا، فاندفع الطلاب إلى مجالس مدرّسي المدائح لينهلوا من فكر هؤلاء العلماء المهتمين بالمدائح النّبويّة.

ومن طليعة قصائد المدائح النّبويّة التي قصدها العلماء وشرح ألفاظها ومعانيها قصيدة البردة للبوصيري والتي منها: ([2])

محمّد سيّد الكونين والثّقلين والفريقين من عرب ومن عجم

[1]) عبد الفتاح على حاج –الاتجاه الديني في الشعر العربيّ–ص٩.

[2]) البوصيري–البردة في مجموع مولد أشرف الأنام –مكتبة إشاعة الإسلام –ص ١٥٤

نبيّنا الآمر النّاهي فلا أحد   أبرّ في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته   لكلّ هول من الأهوال مقتحم

وقصيدة كعب بن زهير المشهورة (بانت سعادة) والتي منها:

إن الرّسول لنور يستضاء   به مهنّد من سيوف الله مسلول

وقصيدة النبهانيّ المعروفة بالهمزيّة، التي مطلعها:

نورك الكلّ والورى أجزاء   يا نبيّا من جنده الأنبياء
علّة الكون كنت أنت ولولا   ك لدامت في غيبها الأشياء
منتهى الفضل في العوالم جمعا   فوقه من كمالك الابتداء

والّتي من أبياتها: ([1])

أجمل العالمين خلقا وخلقا   ما له في جماله نظراء
جاوز الحدّ بالجمال فلا الطّر   ف محيط به ولا الإطراء
يوسف الحسن أعطي النّصف منه   وبذاك النّصف افتتن النّساء
وحباه الله الجميع ولكن   ما جلاه للنّاظرين اجتلاء

وربمّا قصد بعض مدرسي القصائد المدحيّة إلى تقليد بعض قصائد حسّان بن ثابت ﷺ والتي من أبياتها: ([2])

وأحسن منك لم تر قطّ عيني   وأجمل منك لم تلد النّساء
خلقت مبرّأ من كلّ عيب   كأنّك قد خلقت كما تشاء

لذا فإنّ الحركة الشّعريّة في الصّومال الخاصة بالمديح قامت بنشاطات دعويّة تؤكد دورها المدحيّ والدّعويّ بواسطة تلك المدائح النّبويّة، وأكثر وسائلها الدّعويّة في اجتماع مجالسها المدحيّة: توجيهات المجتمع وموعظته الممزوجة بتشطحات الصّوفيّة (أي قصص غير موافقة بالسّنة النّبويّة) مع ظهور غلوّيات (مبالغات)كثيرة غير مشروعة في مدائحها كما سنبيّن فيما بعد، ومع ظهور قلّة التقيّد بالسنّة النّبوية ومراعاتها.

---

[1]) الشيخ يوسف النبهاي –طيبة العراء – ص ٧٤.

[2]) حسان بن ثابت–ديوانه مع شرحه لعبد الرحمن اليرقوقيّ– دار الكتاب العربيّ–بيروت–طبع عام ٢٠٠٦م–ص ٤٢.

المبحث الثّاني: المديح النّبويّ بين الاعتدال والغلوّ.

المطلب الأوّل: أنواع المديح النّبويّ في الصّومال.

إنّ الإسلام أمر بحفظ اللسّان عن النّطق بالسّوء والفحش، ومنع هتك أعراض النّاس، ورميهم بما لايليق بهم رعاية لشرفه وحرمته، والإنسان مطبوع بكراهة الذمّ على نفسه، ومفطور بحبّ التّمادح بنفسه، وكذلك نفى الإسلام النّطق بالعبارات التّافهة ورفض الأقوال التي تتنافى مع روح الإسلام وجوهره، وأباح المدح الذي خلا من جميع ما نفاه الإسلام من الأخلاق الرّذيلة، والطبائع المنحرفة.

وللمدح أصل قي الشريعة حيث مدح الله نبيّه محمّدا صلّى الله عليه وسلّم، ومدح رسوله بعض أصحابه فيما رواه أبوهريرة – ﷺ – عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال:"نعم الرّجل أبوبكر، نعم الرّجل عمر، نعم الرّجل أبوعبيدة، نعم الرّجل أسيد بن حضير، نعم الرّجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرّجل معاذ بن عمر بن جموح، نعم الرّجل معاذ بن جبل قال: بئس الرّجل فلان، وبئس الرّجل فلان، حتّى عدّ سبعة" ([1])

والمدح سلاح ذو حدّين كالسّيف، فما يراه الشارع منه حسنا فهو حسن، وما يراه قبيحا فهو قبيح، ونوعه القبيح مذموم؛ لأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم نهى عن التمادح بما لا يراه مشروعا، كما ذكر البخاريّ في الأدب المفرد نهي ذلك فيما رواه وعن أبي بكرة نفيع بن حارث أنّ رجلا عند النّبيّ فأثنى عليه رجل خيرا، قال" ويحك قطعت عنق صاحبك" يقول مرارا" إن كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل: أحسب كذا كذا، إن كان يرى أنه كذلك، وحسيبه الله ولا يزكي على الله أحدا" متفق عليه ([2]) "

وروي عن عطاء بن أبي رباح أنّ رجلا كان يمدح عند ابن عمر فجعل ابن عمر يحثو التّراب نحو فيه، وقال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التّراب"([3])

[1]) البخاريّ–أدب المفرد–ص٨٧–رقم الحديث ١٥٤.

[2]) النوويّ – رياض الصّالحين – مكتبة رحمانيّة –ص ٥٢١–رقم الحديث ١٧٨٩.

[3]) البخاريّ–أدب المفرد–ص٨٨–رقم الحديث ٣٤٠.

وكره الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أن يرفع فوق منزلته التي أنزله الله فيها، ونهى صلّى الله عليه وسلّم الغلّو في مدحه، وشدّد القول في إطراءه؛ حيث قال " لا تطروني كما أطرت النّصارى ابن مريم، إنّما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله " ([1]).

وكراهيّة المدح مقيّدة لمن خاف على نفسه شيئا من الإعجاب، والتكبّر، والافتتان بمدحه، وإن أمن في حقّ الممدوح المفسدة والافتتان فلا كراهة في التّمادح.

وقال النّوويّ بعد ما سرد بعض أحاديث النّهي في المدح:

" فهذه الأحاديث في النهّي، وجاء في الإباحة أحاديث كثيرة صحيحة. قال العلماء: وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال: إن كان الممدوح عنده كمال إيمان ويقين، ورياضة نفس، ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن، ولا يغترّ بذلك، ولا تلعب به نفسه فليس بحرام ولا مكروه، وإن خيف عليه شيء من هذة الأمور، كره مدحه في وجهه كراهة شديدة، وعلى هذا التّفصيل تنزّل الأحاديث المختلفة في ذلك "([2])

وأصحاب المدائح النّبويّة في الصّومال ظهر في قصائدهم المدحيّة نوع على جادّة الحقّ، وسبيل الرّشاد، وفيها نوع من المبالغات والمخالفات، يقشعرّ منها جلد المسلم الأبيّ، وربما لا يقبلها العقل السّليم كما ينكرها الشرع، والمدائح النّبويّة من كلّ منهما كثيرة ومنتشرة في الصّومال، وربما تخلو قصيدة من قصائدهم من كلا النّوعين، وهذا الأمر واضح في القصائد المدحيّة للمادحين الصّوماليّين.

---

[1]) صحيح البخاريّ –كتاب أحاديث الأنبياء –٦\١٥٥ –رقم الحديث ٣٤٤٥.

[2]) النّوويّ – رياض الصّالحين – ص٥٢٢.

المطلب الثّاني: نماذج القصائد المدحيّة بين الاعتدال والغلّو في الصّومال.

أوّلا: نماذج القصائد المدحيّة في الاعتدال

إنّ المدائح النّبويّة في عهودها الأولى خاليّة من الغلوّ الّذي يخرج بالمديح النّبويّ إلى رفع الرّسول -صلّى الله عليه وسلم-من مرتبته البشريّة، غير أنّ الغلوّ ظهر في القرن السّابع المعروف في التّاريخ الإسلاميّ بانتشار التّصوف إلى حدّ كبير، وفي ذلك كتب سليمان بن عبد العزيزمقالا في مجال المدائح النّبويّة في موضوع عقده لمظاهر الغلوّ في القصائد المدائح النّبويّة في (موقع ملتقى أهل الحديث) ونصّ المقال ما يلي:

" ولا نجد ذلك الغلوّ الذي يخرج بالمدائح النّبويّة إلى رفع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فوق مقامه البشريّ، وإضفاء بعض الصّفات الإ لهيّة عليه إلا في القرن السّابع الذي يعرف في التّارخ الإسلاميّ بانتشار التّصوّف فيه إلى حدّ كبير"([1]).

ومن نماذج القصائد المدحية التي من ضمنها أبيات على جادة الحق في المدح قصيدة قاسم البراويّ في تخميسته مهيّجة الأفراح ومما قال فيها:

رسول هدانا في صحيح المسالك ودلّ العباد دين أخير مالك

فمن سلكه اقتفى فليس بهالك نبيّ أتانا زاجرا عن مهالك

ويرشد للمولى العلا بتضرّع ([2])

والمادح وضح في الأبيات أن الرّسول أرشد الأمّة وهداها إلى سبيل الرّشاد، وهذا بمثابة قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} ([3]) وأرشد العباد على الدّين الصّحيح وهو دين الله؛ لأنه آخر الأديان السّماويّة الصّحيحة قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} ([4]).

ويعتقد المادح وهو اعتقاد صحيح بلا شكّ: أنّ من اقتدى بهديه واتّبع سنّته ينجو من آفات الدّارين.قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: فيما رواه عنه أبوهريرة – ﷺ -" كلّ أمتي يدخلون

[1]) شبكة الإنترنت – موقع ملتقى أهل الحديث.

[2]) قاسم البراويّ–مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياء–ص٥٤.

٣) الشورى الآية: ٥٢.

[4]) آل عمران –الآية :١٩

الجنّة إلا من أبى " قيل ومن يأبى يارسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنّة ومن عصاني فقدأبى " رواه البخاريّ ([1]).

والمدائح النّبويّة نحو هذا النّمط – على وفق السنّة النّبويّة –كثيرة في القصائد المدحيّة، ولكن أغلبها في مجالات معجزات النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وصفاته الخِلقية والخُلقيّة، وغزواته ونحو ذلك.

كما قال الشيخ صوفي في ديوانه:

أعظم بمنقبة ما نالها أحد   من الورى فهو خير الرسل والفضلاء

لا تنتهي معجزاته وإن نفذا   عمري ولا تنقضي بعدّ من جهلا

فهو الصدوق الأمين مصطفى الصّمد   فما افترى كذبا قط وما افتعلا

وهو البشير النذير المبلغ البشر   والجن ما أمر المولى وما اختتلا ([2])

والشيخ صوفي مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في هذه الأبيات بما امتنّ الله عليه من الصفات الحميدة، وأوضح مهمة الرسول صلّى الله عليه وسلّم التي هي تبليغ الحق إلى الإنس والجنّ.

ثانيّا: نماذج القصائد المدحيّة في الغلوّ

والمبالغات والغلوفي القصائد المدحيّة كثيرة، ولا يمكن أن تحصر في هذا المبحث لكن نذكر منها نموذجا ليكون سمة وأمثلة عن غيره، ومنها أبيات نظمها الشيخ أويس القادريّ: في بعض قصائده وهي:

طلبت شفيع الخلق حتى رأيته   حبيبي رسول الله في ليلة القدر

وهيّا إلى خير البرايا محمّد   هلمّوا بنا نسعى إلى ذلك القبر

وغصت من قبل القبل في حبّه   وكنت مع الأصحاب في قاعة البدر ([3])

وإذا أمعنت النظر إلى هذه الأبيات فهل يمكن لأحد في القرن العشرين أن يدعّي مشاركة غزوة بدر مع الرّسول وأصحابه. وإذا ادّعى فكيف يمكن ذلك؟ وماذا يقصد با دّعائه؟ أوهل هو

---

1) النّوويّ – رياض الصّالحين –ص٨٣–رقم الحديث ١٥٨.

٢) الشيخ عبد الرحمن صوفي–ديوانه – ص ٦٨.

٣) –عبد الرّحمن بن عمر العلي –الجوهر النّفيس في خواص الشيخ أويس– مكتبة إشاعة الإسلام – هند – ص ٥٦

حامل فكرة التناسخ الرّوحيّ التي معناها: رجوع الروح في الحياة بجسد آخر، وهي من معتقدات الهندوسية والبوذيّة؟ وهل هو من الرسل الذين أظهرهم الله على غيبه؟

فالمتأمل هذه الأبيات يجد أنها تهدّد وتعارض بالفطرة السّليمة التي أرسل الله الرّسل لأجلها وما أشبهها بفكرة التّناسخ! التي بيّن معناها في الكتب الأديان والمذاهب والفرق، وفي الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ما نصّه:

" التّناسخ: أخذ العقائد الفاسدة التي يقصد بها انتقال الرّوح من بدن قد مات صاحبه إلى بدن آخر لمخلوق حيّ إنسانا كان أم حيوانا. ويرى (فيتاغورس) تناسخ الأرواح بين الإنسان والحيوان، وفي ديانات الهنديّة – الهندوسيّة والبوذيّة والجينيّة – أنّ الرّوح لا تحاسب بعد حياتها الأولى مباشرة حيث لا قيامة ولا جزاء؛ لا دار إلا الدار الدنيا ..." ([1]).

وفي نظري في هذا الفكرة أنها فكرة غير صحيحة، وادّعاء ينافي القرآن الكريم؛ لأن الله وحده مختصّ بعلم الغيب حيث قال تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ} ([2]) وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ([3])

وفي مجال الإعذار قديكون هذا من باب التّمنّي أي : أنّ الشّاعر تمنّى لو كان من أصحاب رسول الله عليه وسلّم وأصحاب بدر ،وبعضهم يقول- بأفواههم وليس بالسّطور-: إنّ القائل يقصد بهذه العبارة عالم الذرحين كان بنو آدم من ظهور آبائهم ،وآمنوا هناك بالله ربا ، بالإسلام دينا وقد قال الله تعالى فيه: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ}([4])وربّما يعتقد صاحب هذا القول: أن بعض أجداده شارك في غزوة بدر مع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم .

ومن نماذج الغلوّ قول مُحَّد نور بن معلم لقمان العورمليّ ت:(١٣٥٨-١٤٠٥هـ) في بعض مدائحه وتوسلاته:

---

[1]) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة–ط٣–١٤١٨هـ–دار النّدوة العالميّة –الرياض–ج٢–ص١٠٣٢.

[2]) الجنّ–الآية: ٢٦–٢٧

[3]) لقمان –الآية: ٣٤.

[4]) الأعراف–الآية:١٧٢.

أغث واشفني من داء في القلوب   وامح من زلّتي يا رسول الله

طهرن فؤادي يا طبيب القلب   في سرّ وجهر يا رسول الله ([1])

ومن نماذج الغلو أيضا: قول عبد الرّحمن بن الشيخ عمر العليّ ت (١٣١٣-١٤٠٢هـ) في مدائحة:

ألا يارسول الله يا خير من علا   أغثنا من البلوى ومن كلّ من قلا

جاهك لدنا يا إمام الإئمة   من الأنبياء والأولياء ومن تلا ([2])

ومنه قول الشيخ عبد الرّحمن الزيلعي:

يا رسول مالي من مجير ي   يجير من كرب شداد ([3])

ومنه أبيات مُحَمَّد نور معلم لقمان:

مالي سواك ملجأ يا مفزعي   جدلي بفيض دائم دائم يا مقتدا

مهما فقير يلتجي ببابكم   يفز بوصل عاجل مؤبدا ([4]).

انظر إلى هؤلاء الشّعراء كلّ منهم يطلب من النّبيّ ما ليس من حقه ولامن مقدوراته صلّى الله عليه وسلّم، ولكنّ ذلك المطلوب من مقدورات الله تعالى؛ حيث قال :(أغثنا من البلوى، مالي من مجيري، مالي سواك ملجإي).

وربمّا تأثر المادحون القائلون بهذه الأبيات قول البوصيريّ في قصيدته البردة:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

وفي معنى الأبيات ومراد القائل بها اختلفت أنظار الناقدين والباحثين، وتوجيهاتهم حول الأبيات فمنهم من وجّه تفسير هذه الأبيات ونحوها في مقام الشفاعة في يوم القيامة، وهي المسمّى الشفاعة العظمى التي قال الله تعالى في شأنها: {ومِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} ([5]).

---

[1]) حسن مُحَمَّد حسن-الغيث المدرار من كلام مشائخ الأبرار – ص١٨.

[2]) المصدر السّابق -ص ٣١.

[3]) المصدر السّابق -ص٤٥

[4]) لمصدر السّابق- ص ٢٧.

[5]) الإسراء الآية :٧٩

وممن حمل في مقام الشّفاعة الشيخ خالد الأزهري يشرح أبياتا من قصيدة البردة للبوصيري في هامش حاشيّة الباجوري على متن البردة ([1]).

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تحلّى باسم منتقم

فإنّ من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللّوح والقلم

قال الشيخ خالد الأزهريّ في شرح هذه الأبيات:" ومعنى الأبيات الثلاثة: يا أكرم كلّ مخلوق مالي أحد غيرك ألتجئ إليه يوم القيامة من هوله العميم، والخلق متطاولون إلى جاهك الرفيع وجانبك المنيع ولن يضيق بي جاهك يا رسول الله إذا اشتد الأمر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه فإنك أعظم الخلق على الله تعالى وخيري الدنيا ووالآخرة من جودك وعلمي اللوح والقلم من علمك، وأنت الحقيق بذلك والمعول في الشّفاعة عليك ولا أقطع رجائي منك"

وفي جانب آخر فإنّ بعض العلماء حملوا تفسير هذه الأبيات ونحوها على ظاهرها حيث جاوزت الحدّ حتى أعطي الرّسول صلّى الله عليه وسلم ما ليس من حقه؛ لأن الالتجاء والاستغاثة وكشف الكربات والشدائد من حق الله ومما اختص به، ولا يقدر أحد غير الله كشف كربة من أحد.

وصاحب فتح المجيد ممن حمل راية هذا التفسير وأخذ معوله وفأسه في حديثه بالشرك الأكبر بعد سرده بعض أيات من القرأن الكريم والتي منها: {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا} ([2]) حيث قال في فتح المجيد شرح كتاب التّوحيد لمحمد عبد الوهاب:

"وهؤلاء المشركون عكسوا الأمر، فخالفوا ما بلغه الرّسول الأمّة وأخبر به عن نفسه صلّى الله عليه وسلم فعاملوه بما نهاهم عنه من الشرك بالله والتعليق على غيرالله حتى قال قائلهم:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي أخذا بيدي فضلا وإلا فقل: يا زلّة القدم

فإنّ من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

---

[1]) إبراهيم الباجوريّ –حاشيّة الباجويّ على متن البردة، وبهامشها شرح الشيخ خالد الأزهريّ – ط١-١٩٤٧دار إحياء الكتب العربيّة.

[2]) الجنّ الآية:٢١.

فانظر إلى هذا الجهل العظيم الذي تجاوز الحدّ في الإطراء الذي نهى عنه صلّى الله عليه وسلّم بقوله " لا تطروني كما أطرت النّصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله " رواه مالك وغيره، وقد قال الله تعالى: {قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} ([1])

فانظر إلى هذه المعارضة العظيمة للكتابة والسنّة، والمحادات لله ورسوله، وهذا الذي يقوله هذا الشاعر هو الذي في نفوس كثيرة، خصوصا ممن يدعون العلم والمعرقة، ورأوا قراءة هذه المنظمة ونحوها لذلك وتعظيمها من القربات، فإنا لله وإنا إليه راجعون"([2]).

وإذا نطرنا إلى الأبيات السّابقة والنّقاش الذي دار بين العلماء في شأنها ندرك ما يناسب المادح المسلم بالنّسبة في مدح النّبيّ وثنائه، وذلك بأن يتقيّد المادح في قصائده بما شرع الله به، و يحذر عن مخالفة أمره في قصائده ، وإن سبق منه مخالفات شرعيّة لضيق المقام في حالة الشعر، أو لعدم معرفة الألفاظ والعبارات التي يتلفظ بها في قصائده ، وجهلها عن مقصودها الشرعيّ واللّغويّ يتب إلى الله تعالى ويحاول أن يصحّح الأخطاء؛ لأنّ الله قال- في شأن الشّعراء الذين أخطؤوا في شعرهم ،ثمّ تابوا من أخطائهم الشّعريّة _ :{وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وانهم يقولون ما لا يفعلون إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}([3]) .

وقال عبد الغني النّابلسي عن الشّاعر المادح" يتعيّن النّظر في أحوال المخاطبين والممدوحين ويتحرّز بما يكرهون سماعه ويتطيّرون منه فيتجنب ذكره، ويختار لكلّ شيئ ما يناسبه ويحتشم في عزل المديح النّبويّ ... فإنّ سلوك هذا الطريق في المديح النّبويّ مشعر بقلّة الأدب"([4]).

وهذا ابن حجة الله الحمويّ قائلا " إنّ الغزل الذي يصدر به المديح النّبويّ يتعيّن على النّاظم أن يحتشم فيه ويتأدب، ويتضائل ويتشبب مطربا سلع ورامه وسفع العقيق والعذيب ... ([5]).

---

[1]) الأنعام-الآية :٥٠.

[2]) عبد الرّحمن بن حسن آل الشيخ –فتح المجيد شرح كتاب التوحيد –ص٤٠٢.

[3]) الشعراء-الآية ٢٢٤ -٢٢٧.

[4]) النّابلسيّ –نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النّبيّ المختار-عالم الكتب-بيروت-ط٣-١٩٨٤م-١٥.

٥) ابن حجة الله الحمويّ –خزانة الأدب وغاية الأرب – دار القاموس الحديث – تاريخ الطبع ١٣٠٤-ص ١\٣٦.

وأصحاب المدائح الصّوماليون أدلوا دلوهم في مجال المدائح النّبويّة فعرضوا على المجتمع مدائحا للنّبيّ صلّى الله وسلّم ،أوللعلماء فظهر فيها مدائح على طريقة سنيّة (أي وفق السّنة النّبويّة)، وأخرى فيها إطراء في الممدوح ، ومبالغات شديدة ؛لأنّ منهم عارفون باللغة العربيّة جيّدا ومع ذلك هم علماء ورواد الصّوفية حاملو راية دعوة الأشعريّة في الصّومال، ومنهم من هم دون ذلك ، مع ذلك يسمّون مريدين يحفظون من مربيهم قصائدجمّة حتى اقتفوا أثرهم في القصيدة ، فصاروا مادحين على نفس طريقة شيخهم،وربما وافقوا مربيهم في الوزن والقافية ، وأكثر الغلّو والإطراء في المدح ظهر في قصائد المريدين، ولو كان في قصائد الشيوخ نوع كثير من المبالغات الممقوتة وممن ساهم هذه المبالغات الشيخ مُحَّد نور معلم لقمان حيث قال في قصائده المسمّاة " السّتات"([1])

ومن حضر لمدحكم بصدقكم كمن شهد لبدر أو حنين

ومثل قول الشيخ عبد الرّحمن بن عمر العليّ في رثاء الشيخ أويس ([2])

زيارة قبره حجّ وسلكه خير طرق

سعيد من مشى فيه كما قال رسول الله

انظر إلى هذا القول الشنيع حيث يساوي الشّاعر زيارة قبر الشيخ أويس زيارة حجّ بيت الله الحرام، وقد حدث اعتقاد هذه الفكرة وانتشرت في جنوب الصّومال، وتحوّل الأمر إلى طوافه كالبيت الحرام، وأخذ التّربة من قبره، والتّمسّح بها إلى أن نبش قبره حركة الشّباب في الصّومال كما سيأتي.

وهذا الإطراء والغلوّ الذي وقع من الشيوخ في مدائحهم هو الذي أثّر على دعوتهم وجعلها قليلة النفع ولا طائلة تحتها؛ لأنهم مالوا عن هدفهم الأساسيّ في المدح وهو دعوة النّاس إلى الدين الإسلاميّ، وجعلوا وسيلتهم الدعويّة – المدح –هدفا حتى أصبحت المحافل المدحيّة محلّ الطّرب وا لجدبة (إصابة الطرب عند المديح)، وتمنّى جميع الأنصار والمريدين (مصطلح للطلاب عند الطّريقة الصّوفيّة): إقامة ما يسمّونه (حضرة) ليكون أولمن يطرب وتصيب الجدبة في الحضرة، فإين الدعوة والإرشاد؟

---

[1]) حسن مُحَّد حسن–الغيث المدرار من كلام المشائخ الأبرار –ص ٩٣.

[2]) عبد الرحمن بن عمر العليّ–جلاء العينين في مناقب الشّيخين –ص٥٦.

وتقلّب الأمر وتغيّر وتحوّل المدح من هدفه الأسمى إلى المدح التكسبيّ، ولكن مهما تغيّر الحال والهدف فما تضاءلت شوكة رواد المدائح وسيادتهم في الصّومال، وما تضاعفت أنصارهم إلى نهاية القرن العشرين.

الفصل الثّالث: موضوعات المدائح النّبويّة في الصّومال

توطئة

ولما كان خُلق النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أعظم خلق بعثه الله إلى البشريّة جمعاء، لأنّ الأخلاق الحميدة ضروريّة في السّيادة والقيادة والإرشاد بالخير، وليس لسيّء الأخلاق سؤدد.

وقد قال الأحنف بن قيس في ذلك:" خمس هنّ كما أقول: لا راحة لحسود ولا مروءة لكذوب، ولا لملول، ولا حيلة لبخيل، ولا سؤدد لسيّء الخلق". (1)

---

١) غاليّة المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ–لخير الدين أبي البركات نعمان بن محمّد الألوسيّ–ط١–٢٠٠٥م دار المنهاج–٧٥٩.

ولما اجتمع في الرّسول صلّى الله وسلّم ما لا يحصر من صفات الكمال، وخصال الجلال والجمال، وأثنى الله عليه في كتابه العزيز حيث قال الله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (١) طفق العشاق بمدحه صلّى الله عليه وسلّم يمدحونه ويثنونه على ما هو أهل له من خُلقه العظيم وصفاته العليّة، وشمائله السنيّة، وقد قال البوصيريّ في همزيّته:

ورأته خديجة والتّقى والزّ هد فيه سجيّة والحياء (٢)

وقال قاسم البراوي الصّوماليّ.

وساد على الأملاك طرّا محمّد وفاق جميع الأنبياء محمّد

فما مثله في العالمين محمّد يفوق جميع المرسلين محمّد

بخلق وخلق ذو الحياء والتّورع (٣)

وظهر في الصّومال رجال حرفتهم مديح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والثّناء عليه بأخلاقه السّاميّة حتّى قال العاشق والمادح لرّسول صلّى الله عليه وسلّم الشيخ مُحَمَّد جيلانيّ الصّوماليّ في قصيدته (مدح سيّد البشر) (٤).

مالي حرفة سوى مدحكم فمنّ عليّ بوصلكم

وقم لي بالله مدّثرا.

وقال الشيخ محمّد نور معلّم لقمان قي قصائده المدحيّة المشتهرة(بالسّتات): (٥).

أينسى مؤمن مدح النّبي وأنتِ كذلك من غير مَين

وللرّسول صلّى الله عليه أخلاق طيّبة كثيرة كلّت عن إحاطة وصفها ألسنة المادحين، وعجزت أقلام الكتبة عن حصرها؛ لذا اختار الباحث في هذا الفصل ثلاثة من صفات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وهي: الزّهد، والحياء، والشّجاعة.

---

١) القلم الآية: ٤

٢) ابن حجر الهيثميّ–المنح المكيّة – ص١٧٧.

٣) عبد الرحمن بن عمر العليّ–مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياء–ص ٥٩.

٤) حسن مُحَمَّد حسن –الغيث المدرار من كلام المشائخ الأبرار – ص ٨٦.

٥) حسن مُحَمَّد حسن –الغيث المدرار من كلام المشائخ الأبرار– ص٩٣.

المبحث الأول: المديح بزهد النّبيّ صلّى الله وسلّم، وإعراضه عن الدّنيا.

المطلب الأوّل: مفهوم الزّهد.

والزّهد صفة حميدة ومرغوبة للعابد المسلم وقد تكلّم العلماء في تعرفه:

قال ابن منظور " الزّهد والزّهادة في الدّنيا، ولايقال الزّهد في الدّين خاصة، والزّهادة في الأشياء كلّها ضدّ الرّغبة "([1])

وقال الدّكتور أحمد فريد:" الزّهد هو انصراف الرّغبة عن الشّيء إلى ما هو خير منه " ([2]).

وقال ابن حجر الهيثميّ:"والزّهد هو: أخذ أقلّ الكفاية مما يتيقن حلّة، وترك الزائد على ذلك لله"([3])

وقال الألوسيّ: " واعلم أنّ الزّهد هو ترك الفضول الّتي لا تدعو إليها الحاجة"([4]).

وقال إبراهيم بن أدهم: " الزّهد ثلاثة أصناف، زهدفرض، وزهد فضل، وزهد سلامة فالزّهد الفرض: الزهد في الحرام، والزّهد الفضل، الزّهد في الحلال، والزّهد السّلامةّ: الزّهد في الشّبهات"([5]).

وقد مدح الله الزهد في الدنيا، وذمّ الرّغبة فيها في غير آية من القرآن قال تعالى: {تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ([6])

وقال تعالى: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} ([7])

والأحاديث الواردة في فضل الزّهد في الدّنيا، والتّقلّل منها كثيرة فننبّه بعض ما أورده النّووي في رياض الصّالحين:

---

[1]) ابن منظور – لسان العرب تاريخ الطبع ٢٠٠٢م–دار الحديث – القاهرة –ج٤–٤١٩.

[2]) الدكتور أحمد فريد – البحر الرائق في الزّهد والرّقائق–ط١–٢٠٠٩م–الدار العاليّة – الاسكندريّة–ص ٢٠٣

[3]) ابن حجر الهيثميّ–المنح المكيّة –ص١٦٦

[4]) –الألوسيّ –غاليّة المواعظ، ومصباح المتّعظ، وقبس الواعظ–ص٧١٩.

[5]) أحمد بن الحنبل – الزّهد – ط١–٢٠٠٣م–مكتبة الصّفا–ص١٠

[6]) الأنفال –الآية ٦٧.

[7]) النساء –الآية: ٧٧.

أوّلا: عن ابن عمر ﷺ، أنهقال:

" أخذ رسول الله صلّى الله وسلّم بمنكبيّ، فقال "كن في الدنيا كأنّك غريب، أوعابر سبيل. وكان ابن عمر ﷺ، يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصّباح، وإذا أصبحت، فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك " رواه البخاري ([1]).

ثانيّا:" وعن أبي العباس بن سعد السّاعديّ – ﷺ قال جاء رجل إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: يارسول الله دلّني على عمل إذا عملته أحبّني الله، وأحبني النّاس، فقال:" ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند النّاس يحبّك النّاس " حديث حسن رواه ابن ماجه بأسانيد حسنة "([2])

وعند المراجعة إلى هذه النّصوص وتعاريف العلماء للزّهد فيتضح فيها أنّ النّبيّ هو أزهد النّاس في الدنيا، وأقلّهم حبّا لها، وأبعدهم انشغالا فيها.

ويتضح أن ليس معنى زهد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم تركه وزهده عن الدّنيا كليّا، وليس معنى زهده أيضا: ترك الدنيا على سبيل السّخاء، وإنّما معنى زهده صلّى الله عليه زهده في الدنيا، وعدم الانشغال فيها، وتركها للعلم بحقارتها بجنب الآخرة.

ويتضح أيضا: أنّ الدّنيا أكبر شاغل للنّاس ضدّ الزّهد وعبادة لله، وهي ملهيّة لهم ومبعدتهم عن الطريق الصّحيح للإيمان. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم اللَّهِ الْغَرُورُ} ([3])

وعلى هذا فإنّ أصحاب المدائح النّبويّة في الصّومال يعنون في مدائحهم بتعداد أوصافه صلّى الله وسلّم وأخلاقه الفاضلة ومن ضمنها المدح بزهده في الدنيا والتقليل من شأنها: كما سنتكلّم في المطلب الآتي.

المطلب الثّاني: نماذج من زهده صلّى الله عليه وسلّم في الدّنيا.

[1]) النّوويّ–رياض الصّالحين – باب فضل الزهد –ص١٨٧– رقم الحديث ٤٧١

[2]) المصدر السّابق –ص ١٨٧ –رقم الحديث ٤٧٢

[3]) فاطر الآية :٥.

وصور زهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ونماذج تقشفه وتقلّله في الدنيا، وإعراضه عنها متوفّرة في السّنة النّبويّة، وورد في السنّة نماذج كثيرة وصور رائعة من زهده صلّى الله عليه وسلّم ننبه طرفا منها:

الأول: ما أورده النّوويّ في رياض الصّالحين عن النّعمان بن بشير -ﷺ- أنه قال: ذكر عمر بن الخطاب -ﷺ- ما أصاب النّاس من الدنيا، فقال لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يظّل اليوم يلتوي ما يجد من الدّقل ما يملأ بطنه "رواه مسلم ([1])

الثّاني: ما رواه البخاريّ عن عائشة-ﷺ قالت " اشترى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من يهوديّ طعاما ورهنه درعه" ([2]).

الثّالث: ما روا البخاريّ عن أبي هريرة - ﷺ -أنّه قال" ماشبع آل محمّد من طعام ثلاثة أيام تباعا حتّى قبض "([3]).

الرّابع: مأخرجه الإمام أحمد في الزّهد بسنده عن عبد الله بن مسعود أنه قال: نام رسول الله على أثّر في جنبه فقلنا يارسول ألا آذنتنا فنبسط تحتك ألين منه؟ فقال "مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف قال تحت شجرة ثمّ راح وتركها "([4])

فانظر إلى هذه النّماذج الواضح على ثبوت زهده صلّى الله وسلّم، وإعراضه عن الدنيا، والقناعة بالقليل، واختياره بالعبوديّة المحضة.

وتأثّرا على هذا فإنّ أهل الشّوق وأصحاب المدائح النّبويّة في الصّومال أظهروا في مدائحهم زهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وعدم اهتمامه بالدّنيا، وعرضوه في أبيات من قصائدهم.

وأشجى ما أنشده هؤلاء المادحون في مدائحهم زهده صلّى الله عليه وسلّم في الدنيا هذه الأبيات الآتية:

١-الأبيات للشيخ يوسف النّبهانيّ في همزيّته:

كان أعلى الأنام في الكون زهدا   قد تساوى الإقتار والإثراء

---

[1]) النّوويّ-رياض الصّالحين - باب فضل الزهد-ص١٨٧-رقم الحديث ٤٧٣.

[2]) صحيح البخاريّ-كتاب الرهن - باب الرهن عند اليهود وغيرهم ٥\١٧٢- رقم الحديث :٢٥١٣.

[3]) البخاريّ -كتاب الأطعمة - ٩\٤٢٧-رقم الحديث-٥٣٧٤.

[4]) أحمد بن حنبل -الزهد -ص٤٢. رقم الحديث ٦٣

كان لوشاء أن تكون لكانت ذهبا مع جبالها البطحاء
كان يعطي الدّيباج والخزّ للنّا س وتكفيه شملة وكساء
كان يبقى شهرا وأكثر لا يو قد نارا والعيش تمر وماء
كان يرضى بالأسودين ويرضي ال نّاس منه البيضاء والصّفراء
كان لم يجتمع لديه من الخبز بلحم غداؤه والعشاء
كان يكفيه عن عشاء غداء وعشاء به يكون اكتفاء
كان مثل المسكين يجلس للأك ل فلا متّكا له لا اتّكاء
كان يرضيه كلّ طعم حلال ولديه المحبوبة الحلواء ([1])

٢-الأبيات للبوصيريّ في بردته حيث قال:

وراودته الجبال الشّم من ذهب عن نفسه فأراها أيّما شمم
وأكّدت زهده فيها ضرورته إنّ الضّرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعوإ لى الدّنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ([2])

٣-الأبيات لشيخ عبد الرّحمن صوفي الصّومالي في قصيدته (بشجرة اليقين).

ما مال قطّ لدنيانا وزخرفها أبا مفاتيحها زهدا ومتّكلا
أعبد من عبد الله وأحمدهم وأزهد النّاس للجِرْمِ وما فَضِلا
وهو الوقور الذّكور الشّاكر الورع والخاشع الخاضع الأخشى كمن وهلا
مقدّس الذات موصوف بأحسن خل قة كما خلقة في النّاس قد كملا ([3])

وهذه الأبيات السّابقة ونحوها: هي المصوّرة زهد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وإعراضه عن حظوظ الدّنيا والرّغبة فيها، وهي الّتي قصد أهل القصائد المدحيّة في الصّومال في مدائحهم حين يتغنّون بزهده صلّى الله عليه وسلّم، وهي أكثر ما يردّدونها في أناشيدهم المدحيّه عند وصفهم بزهده-صلّى الله عليه وسلّم-بألفاظ وتركيب سلسلة قويّة وعاطفات ذات صدق وشوق.

---

[1]) الشيخ يوسف النّبهانيّ -طيبة الغرّاء في مدح سيّد الأنبياء-ص ٧٧.

[2]) البوصيريّ-البردة في مجموعة مولد شرف الأنام – ص ١٥٣.

[3]) الشيخ صوفي-دليل العباد إلى سبيل الرّشاد-ص٧٠.

والأبيات الآتيّة من مدائح الشّيخ عبد الرّحمن صوفي في ديوانه وفي ضمنها مديح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بزهده:

ليتني أبصرته كرما   في حياتي غير مخترم
النّبيّ الأعلم العَبِد   قام للرّحمن في الظّلم
الرّسول الأرحم الورعز   اهد السّامي ومعتصم
الخبير الخاضع الوجل   خير خلق الله كلّهم
السّخيّ السّهل ذو شرف   الشّجاع الثّابت القدم
في حروب طيّب طلق   طاب أصلا طاهر الشّيم ([1]).

راجع هذه الأبيات السّابقة فإنّها تحتوي على بعض صفات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم من الورع والزّهد والسّخاء ولين الطبع والشّرف والشّجاعة، وهذ يدل على عناية علماء الصّومال عامة وأصحاب المدائح خاصة بمديح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بما اتّصف من الصّفات الفاضلة وأخلاقه السّاميّة نثرا ونظما.

[1]) الشيخ صوفي–دليل العباد إلى سبيل الرّشاد–ص ١٠٠.

المبحث الثّاني: المديح بحياء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

المطلب الأوّل: تعريف الحياء.

الحياء: خلق كريم، وصفّة طيّبة تستحق التّخلّق بها، وقد ذكر العلماء حدّها وتعريفها:

قال ابن المنظور: "الحياء: التّوبة والحشمة. ([1])

وقال ابن حجر الهيتميّ "والحياء بالمدّ: تغيير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به من الحيا، ولذا سمي المطر حيا، لكونه مقصوره.

وشرعا: خلق يبعث على اجتناب القبيح، ومنه التّقصير في حقّ من له حقّ"([2]).

وأخرج الإمام مالك: فيما رواه عن زيد بن طلحة يرفعه إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم " لكلّ دين خلق، وخلق الإسلام الحياء"([3]).

وقال النّوويّ " قال العلماء: حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حقّ ذي الحقّ. وروينا عن أبي القاسم الجنيد رحمه الله قال: الحياء رؤية الآلاء –أي: النّعم – ورؤية التقصير، فيتولّد بينهما حالة تسمّى حياء"([4]).

فانظر إلى هذه التقارير السّابقة فإنّها تظهرك أهميّة الحياء، وأنّه شعور يعتري على الإنسان ويحثّه على التّخلق بالسّلوك الحسن والأدب الطيّب، وترك القبيح والرّذيلة.

والحياء أيضا شعبة من الإيمان، وكلّه خير، ولا يأتي إلا بخير، وقد أورد النّوويّ في رياض الصّالحين أحاديث يؤكّد هذا المعنى منها:

١–ما رواه أبو هريرة ﷺ –عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال:" الإيمان بضع وسبعون أوبضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلّا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطّريق، والحياء سعبة من الإيمان"متفق عليه ([5]).

---

[1]) ابن المنظور –لسان العرب–٢\٧٩٦.

[2]) ابن حجر الهيثميّ المنح المكيّة –ط٢ –٢٠٠٥م–دار المنهاج–جدّة–ص ١٦٨.

[3]) الإمام مالك –الموطأ–دار الفكر–بيروت –ط١–ص ٦٠٥–رقم الحديث ١٦٧٨.

[4]) النّوويّ–رياض الصّالحين –ص٢٤٢.

[5]) الرياض الصّالحين –كتاب الأدب – باب الحياء – ص٢٤٦–رقم الحديث ٦ ٨٣

٢-وما رواه عمران بن حصين -رصي الله عنه – قال قال رسول الله صلّى الله عليه سلّم " الحياء لا يأتي إلا بخير" متفق عليه. وفي رواية لمسلم" الحياء خير كلّه" أو قال الحياء كلّه خير"([1]).

والحياة من وصايا الأنبياء السّابقة لأممهم –لقوله-صلّى الله عليه وسلّم-فيما أخرجه البخاري عن أبي مسعود الأنصاريّ عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال " إنّ مما أدرك النّاس من كلام النّبوّة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت" ([2]).

وفي سييرة الرّسول صلّى الله وسلّم صوّر من حيائه كما سنبيّنه.

المطلب الثّاني: صور من حياء الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

[1]) النّووي-الرياض الصّالحين –كتاب الأدب – باب الحياء -ص ٢٤٥-رقم الحديث ٦٨٢.

[2]) صحيح البخاريّ –كتاب الأدب – باب إذا لم تستحي فاصنع ماشئت-١٠\٥٤٠– رقم الحديث .٦١٢٠

الحياء صفة من صفات النّبيّ صلّى الله وسلّم، ولا تفارقه مرّة من المرّات.

وللحياء أقسام وأنواع كثيرة كما قال ابن حجر الهيتميّ في المنح المكيّة:([1])

" وهو – الحياء – أقسام ثمانيّة يطول استقصاؤها.

منها: حياء الكرم، كحيائه صلّى الله عليه وسلّم ممن دعاهم إلى وليمة زينب فطوّلوا عنده المقام أن يقول لهم: انصرفوا، ومن ثمّ كان صلّى الله عليه وسلّم لا يواجه أحدا بما يكرهه، بل (إذا بلغه عن أحد شيء قال:" مابال أقوام؟" ولم يقل ما بال فلان؟) قالت عائشة :(ما رأيت منه ولا رأى منّي).

ومنها: حياء المحبّة، ما يخطر بقلب المحبّ في غيبة محبوبه، فيهيجه إليه.

ومنها: حياء العبوديّة، وهو ممتزج بين محبّة وخوف، وغايته: شهود القلب عدم صلاح عبوديته لمعبوده، فيستحيي منه لا محالة.

ومنها: حياء المرء من نفسه إن رضيت بالنّقص أوقنعت بالدّون، حتّى كأنّ له نفسين يستحي بإحداهما من الآخر، وهذا أكمل ما يكون من الحياء، وهو حياء النّفوس الشّريفة، وهو الذي قال فيه صلّى الله عليه وسلّم" الحياء لا يأتي إلا بخير "، و"الحياء من الإيمان" رواهما البخاريّ."

وإذاً يكفينا من صور حيائه صلّى الله عليه وسلّم ما صرّح به البخاريّ وأخرجه في صحيحه "عن أبي سعيد الخدريّ ﷺ قال: كان رسول الله صلّى الله وسلّم أشد حياء من العذراء في خدرها " ([2]).

وقال الحافظ في فتح الباري " لأنّ العذراء في الخلوّة يشتدّ حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه، لكون الخلوة مظنّة وقوع الفعل بها "([3]).

وتأثّرا بهذا الحديث أطلق العنان لألسنته أصحاب المدائح الصّوماليين بملئ أفواههم مادحين النّبيّ–صلى الله عليه وسلّم–في حيائه.

وأشجى ما أنشده هؤلاء المادحون في مدائحهم قصيدة شجرة اليقين، وقصيدة مهيّجة الأفراح، وقصيدة حاديّة الأرواح، ومما أنشدوه في حيائه صلّى الله عليه وسلّم الأبيات الآتيّة:

---

[1]) ابن حجر الهيثميّ –المنح المكيّة–ص ٢٩٤.

[2]) البخاريّ –كتاب المناقب – باب صفة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم –٦\٦٥٤–رقم ٣٥٦٢.

[3]) الحافظ ابن حجر العسقلانيّ–فتح الباري – ٦\ ٦٦٧.

١-الأبيات لقاسم البراوي في تخميسة مهيّجة الأفراح ([1])

كريم رحيم من خيار مخلّص حليم عظيم بالحياء مرصّص
حقيق لقد أثناه بالجود أشخص بشير نذير ذو بهاء مخصصّ
بسرّ شريف فيه لله مودع.

٢-الأبيات لشيخ صوفي في (شجرةاليقين): ([2])

حاو حييّ ومغض خافض البصر ما واجه النّاس بالمكروه بل سهلا
بالبرّ خالطهم واللّطف عاملهم بالنّصح شاورهم لعذرهم قبلا

٣: الأبيات للزّيلعيّ في العينيّة ([3]).

نبيّ الهدى ناء العدا ذو استكانة مجيب لمولاه كثير التّطوع
إلى خير من فازت به خير أمّة توّجه بقلب غير غفلان وافزع
يذكّرني عود البخور حبيبنا لأنّ جميع الطّيب منه كما رعي
يفوق جميع المرسلين مُحَمَّد بخَلق وخُلق ذو الحيا والتّؤرع

وهذه الأبيات السّابقة ونحوها: هي المصوّرة لحياء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهي الّتي قصد أهل القصائد المدحيّة في الصّومال في مدائحهم حين يصفون حيائه صلّى الله عليه وسلّم، وهي أكثر ما يردّدونها في أناشيدهم المدحيّه عند ما يمدحونه بحيائه صلّى الله عليه وسلّم.

---

[1]) عبد الرحمن بن عمر العليّ-مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياء-٤٩.

[2]) دليل العباد إلى سبيل العباد ديوان للشيخ صوفي – ٦٩.

[3]) الزيلعيّ-مجموعة مشتملة-٧٩.

المبجث الثّالث: المديح بشجاعة النّبيّ صلّى الله وسلّم.

المطلب الأوّل: الشّجاعة خصلة حميدة.

قال ابن منظور:" الشّجاعة: شدّة القلب في البأس"([1]).

وفي عصور التّاريخ عرف بطولات رجال وبسالتهم حيث لهم جولات وصولات من شجاعة أثارت المخاوف والرّعب، وصنعت الأعاجيب حتى صارت تحكي للأجيال جيلا بعد جيل.

والبطولة والشّجاعة والإقدام تصنعها المبادئ الاعتقاديّة، ولا تستمدّ قوتها من العدّة والسّلاح فحسب، وإنّما تستمدّ قوّتها من الإيمان الّذي هو أساس كلّ شيء، ولا تغترّ بقوتها، ولكنها تنتصر بعقيدتها وتضيف النّصر والغلبة لله فيما يظهره على أيديها من نصر وفوز. قال تعالى: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ([2])

وقال صاحب الرّحيق المختوم في شجاعة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم:

"وكان من الشّجاعة والنّجدة والبأس بالمكان الذي لايجهل، كان أشجع النّاس، حضر المواقف الصعبة، وفرّ عنه الكماةوالأبطال غير مرّة، وهوثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر، ولا يتزحزح، وما شجاع إلا وقد أحصيت له قوة، وجفظت عنه جولة سواه، قال عليّ: كنّا إذا حمى البأس واحمرّت الحدق اتقينا برسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فما يكون أحد أقرب إلى العدوّ منه " ([3])

وقال الله تعالى في معرض شجاعة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقوّته وبطولة أصحابه {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}([4]) .

---

[1]) ابن منظور –لسان العرب ٥\٣٥.[1]

[2]) الأنفال الآية :١٧.

[3]) صفيّ الرّحمن الرحيق المختوم – ٤٩٠.

ولواء الشّجاعة والقوّة والبسالة مطويّ في يدّ رسول الله محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وقد قال أنس فيما أخرجه البخاريّ عنه "كان رسول الله أحسن النّاس، وأجود النّاس، وأشجع النّاس، قال وقد فزع أهل أهل المدينة ليلا سمعوا صوتا قال: فتلقاهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على فرس لأبي طلحة عرى وهو متقلّد سيفه، فقال لم تراعوالم تراعوا، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: وجدته بحرا – يعني الفرس–"([1])

والشّجاعة من مكارم الأخلاق، والصّفات المرغوبه لدى الإنسان، وقد قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم:"إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"([2]) وفي لفظ"بعثت لأتمم صالح الأخلاق "([3]) وفي لفظ آخر "بعثت لأتمّم حسن الأخلاق"([4]).

وانتهت الشجاعة والبطولة إلى رسول الله مُحَمَّد صلّى الله وسلّم، وقال الحافظ ابن حجر العسقلانيّ في الفتح "عن أبي إسحاق قال البراء كنّا إذا حمرّ البأس نتّقي به، وإنّ الشّجاع منّا الّذي يحاذيه – يعني النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ([5]).

المطلب الثّاني: نماذج من ثبات الرّسول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وتضحيّته.

[1]) صحيح البخاريّ –كتاب الجهاد والسير – باب إذا فزعوا ليلا -٦\ ١٨٩-رقم الحديث ٣٠٤٠.

[2]) البيهقي السنن الكبرى –تحقيق مُحَمَّد عطا-دار الكتب العلميّة – بيروت–ط١-١٩٩٤م-١٠\٣٢٣-رقم ٢٠٧٨٢

[3]) البخاريّ – الأدب المفرد -ص٧٤-رقم الحديث ٢٧٣.

[4]) الإمام مالك ص٦٠٥-رقم ١٦٧٧.

[5]) ابن حجر العسقلانيّ-فتح الباري – ٧\٦٢٦.

وشجاعة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وبطولته يضرب بها المثل، فنجد في سيرته صلّى الله عليه وسلم صور كثيرة، ونماذج رائعة من شجاعته وبطولته صلّى الله عليه وسلّم حتّى أصيب في جسده الشّريف ببعض الجروح والشّجاج في بعض المعارك.وأصدق دليل على شجاعته ما يأتي

١-ثباته صلى الله عليه وسلّم وصموده أمام العدّو في معركة أحد، ومعركة حنين بعد انسحاب جيوش المسلمين من المعركة.

وقد أورد الزّبيدي في مختصر الصحيح البخاريّ ما يؤكّد صمود الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وثباته أمام العدوّ في يوم أحد فيما رواه أنس ﷺ أنه قال :" لما كان يوم أحد إنهزم النّاس عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأبو طلحة بين يدي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مجوب عليه بجحفة له ، وكان أبو طلحة رجلا راميّا شديد القدّ يكسر يومئذ قوسين أوثلاثا، وكان الرّجل يمرّ ومعه الجعبة من النبل، فيقول انثرها لأبي طلحة، فأشرف النّبيّ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبي الله، بأبي أنت وأمّي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك"([1]).

وقد أخرج البحاري في صحيحه "عن أبي إسحاق قال قال رجل للبراء بن عازب –ﷺ — أفررتم عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم حنين؟ قال لكنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يفرّ. إنّ هوازن كانوا قوما رماة، وإنّا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا، فأقبل المسلمون على الغنائم، فاستغلبونا بالسّهام، فأمّا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلم يفرّ، فلقد رأيته وإنّه لعى بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان أخذ بلجامها، والنّبيّ يقول:

أنا النّبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب " ([2]).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانيّ في الفتح:"قال العلماء في ركوبه صلّى الله عليه وسلّم البغلة يومئذ دلالة على النّهاية والشّجاعة والثّبات "([3])

٢-كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فارسا يتقدّم أصحابه إذا اشتدّ عليهم الأمر، وذلك فيما رواه البخاريّ عن أنس قال: " وقد فزع أهل أهل المدينة ليلا سمعوا صوتا قال: فتلقاهم النّبيّ صلّى

[1]) الزّبيدي–مختصر صحيح البخاريّ–دار الفكر–بيروت–ط١ ص ٣١٩ – رقم الحديث ١٥٣٥.

[2]) صحيح البخاري –كتاب الجهاد والسير – باب من قاد دابة غيره في الحرب–٦\١٨– رقم الحديث ٢٨٦٤.

[3]) ابن حجر العسقلانيّ –فتح الباري –٧ \ ٦٢٥.

الله عليه وسلّم على فرس لأبي طلحة عرى وهو متقلّد سيفه، فقال لم تراعوالم تراعوا، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: وجدته بحرا – يعني الفرس " ([1]).

فانظر هذه الصّور الواضحة على ثبات تضحية الرّسول وبطولته صلّى الله عليه وسلّم لأعلاء كلمة الله تعالى؛ واقتداء بهذه البطولة وشجاعته سعى أصحاب المدائح في الصّومال في قصائدهم المدحيّة إلى إنشاد أبيات مدحيّة منها همزيّة الشيخ النّبهانيّ في شحاعة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقوّته وفيها يقول:

كان أقوى الأنام بطشا وإن صا   رع ذلّت لبطشه الأقوياء

كان خير الشّجعان في كلّ حرب   كلّهم عند بأسه جبناء

كان لم يخش في البريّة خلقا   كيف يخشى والله منه الكلاء ([2])

وأنشد بعضهم قصائد من ضمن أبياتها مديح النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–لشّجاعتة منهم: قاسم البراويّ القائل في تخميسه مهيّجة الأفراح:

إلى الله أخشى النّاس بل هو ضارع   شجاع كميّ ذو صلاح وخاشع

ذكور بهيّ الوجه نجد وخاضع   شكور وشّكار صبور وشافع ([3])

ويسري إلى نيل العلا بتضرّع.

ومنهم الشيخ عبد الرّحمن صوفي الذي قال في قصيدته شحرة اليقين:

سهل سموح سميدع السّماة سخي   سام سويّ صراط خير من سئلا

نجد شجاع كمي إذ سطا أسد   لدى الوغى وهو ضرغام إذا حملا ([4])

وإذا فالرّسول صلّى الله عليه وسلّم اتّصف بالشّجاعة والجلد والثبات والبطولة والصّمود أمام الطغيان والجبروت والظّلم، وهذا مما جعل أهل المديح في الصّومال وغيرها من أن ينبهروا بأوصافه الجليلة، ونعوته الباهرة، وأنشأوا قصائد مدحيّة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛ حتى اكتسبوا لقب المدّاحين.

---

[1]) صحيح البخاريّ –كتاب الجهاد والسير – باب إذا فزعوا ليلا –٦\ ١٨٩رفم الحديث ٣٠٤٠.

[2]) الشيخ يوسف النّبهانيّ–طيبة العرّاء في مدح سيّد الأنبياءّ –ص٧٩.

[3]) قاسم البراويّ–مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياء –ص٥٤.

[4]) الشيخ صوفي –دليل العباد إلى سبيل الرّشاد –– ٦٩.

الفصل الرّابع: رواد المدائح النّبويّة في الصّومال وقصائدهم في العصر الحديث.

توطئة:

إنّ لكلّ زمان رجاله ولكلّ بلد رواده، ولكلّ قرن مرشدوه ومجدّوده، ورجال القرن العشرين من أكثر النّاس نصيبا وحظاّ؛ لأنهم نهلوا من العلوم ا المتطوّرة من كلّ جانب من جوانب الحياة في العصر الحديث بعد ما استفادوا من علوم المتقدّمين حتى أصبحوا روادا لأمّتهم.

وتقدّم النّشاطات في المجتمعات، وتطوّرت حياتهم وازدهرت ثقافتهم بسبب العلم حتّى نبغ في كلّ أمّة رواد يدفعون امّتهم نحو التّقدّم والتّحضّر والتّمدّن، ثمّ برع في العالم العربيّ رجال ورواد أخذوا سبل التّطوّر لأمّتهم، ومن جوانب التّقدّم التيّ تقدّمت الأمّة العربيّة عن غيرها من الأمم جانب اللّسان والفصاحة والأدب.

وفي جانب آخر فإنّ أراضي الصّومال نجد فيها ناشطين كثيرين في المدائح النّبويّة حتّى تجاوز مديح النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–من مديحه وثنائه صلّى الله عليه وسلّم باللّغة العربيّة إلى اللّغة المحليّة.

وممن شارك في هذا التّقدم، وفي النّهضة الأدبيّة العربيّة من العلماء الصّوماليّين والشّعراء المشهورين بالمدائح النّبويّة: الشّاشيّ الشيخ عبد الرّحمن صوفي والزّيلعيّ الشّيخ عبد الرّحمن، والقادريّ الشيخ أويس، والشيخ قاسم البراويّ، والشيخ عبد الرّحمن عمر العليّ، والشيخ عبد الله القطبي، والشيخ يوسف البحر. والشيخ أبوبكر بن الشيخ نور، والشيخ يوسف دريد، والشيخ محمّد نور معلّم لقمان.

وهؤلاء الشّيوخ وغيرهم من الصّوماليّين اشتهروا بالمدائح النّبويّة في القرن الثّالث عشر الهجريّ، وقد اخترنا لهذا الفصل ثلاثة من هؤلاء الشّيوخ المادحين مع ذكر سيرة حياتهم العلميّة موزّعة في ثلاثة مباحث مختلفة، وكذلك اختار الباحث من قصائد الشّيخ من هؤلاء الشّيوخ الثّلاثة قصيدة واحدة، وهؤلاء الشّيوخ هم: الشّاشيّ الشيخ عبد الرّحمن صوفي، والزّيلعيّ الشّيخ عبد الرّحمن، والقادريّ الشّيخ أويس.

المبحث الأول: الشّاشيّ الشيخ عبد الرّحمن وقصيدته " مرقاة الوصول إلى حضرة الرّسول".

المطلب الأوّل: سيرته وحياته العلميّة.

- اسمه ونسبه.

قال الشيخ أحمد عثمان الشّاشي في تعليقه على كتاب التمشيّة:

" هو الإمام العلاّمة الهمام الفهّامة المقرّ له بالنّجابة والبراعة، والفصاحة والبلاغة إنّه عبد الرّحمن عبد الله الملقب بشيخ صوفي بن شيخ عبد الله بن شيخ محمّد بن شيخ عبد الله ابن أمانك. . . ثمّ قال:" إنّ هذا النّسب الرّفيع الطّاهر يسمو بالشّيخ صوفي حتّى ينتهي به إلى الصّحابيّ الجليل عبد الرّحمن بن عوف "([1])

وهو عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله الصّوماليّ الملقّب بشيخ حاج صوفي، وقطب الدّعوة الإصلاحيّة الصّوفيّة في محافظة بنادر ونواحيها، وهو مرجع علم العقيدة الأشعريّة، وعلم التّصوّف ورمز للمدائح النّبويّة في أوساط شعب الصّومال، وهو المشهور بالعلم والصّلاح والورع بين أهل العلم.

-مولده.

قال صاحب نيل لآمال:" ولد عبد الرّحمن شيخ عبد الله الصّوفيّ المعروف بقطب بنادر في مقديشو عام ١٨٢٤م الموافق ١٢٤٥هـ من قبيلة شاشي العربيّة "([2])

ولد الشّيخ صوفي بمقديشو عاصمة الصّومال عام ١٢٤٥م، وهو من أسرة كريمة شاشيّة تنتسب إلى أبي بكر القفال الكبير الفقيه الأصوليّ، وهي أسرة صوماليّة، دينيّة مرموقة في المجتمع بالتّديّن والصّلاح، ونشر العلم، وإرشاد النّاس إلى الخير.

وقال الشّيخ أحمد عثمان في تعليقه عن ولادة الشيخ صوفي وحاله:

" ولد بمدينة مقديشو عام ١٢٤٥هـ، ونشأ وترعرع في أحضانها، ولم يسافر قطّ إلى خارج الصّومال، غير مرّة التي حجّ فيها.

---

[1]) أحمد عثمان محمّد الشّاشيّ الصّوماليّ –تعليق كتاب التمشيّة شرح إرشاد الغاوي ط١-٢٠١٣-المكتبة الإسلاميّة –القاهرة ١\١٣.

[2]) أنور أحمد –نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال – ص١٣٣.

ولكن مع الأسف لم يساعده الحظّ في أن يزور ضريح المصطفى مع فرط حبّه وشوقه إلى تلك الزّيارةّ؛ لكون الطّاعون قد منعه هو ومن معه عن الوصول إلى تلك البقاع المقدّسة، لذلك تراه يتلهّف ويتحسّر على ضياع تلك الفرصة في كثير من قصائده، وينسب إلى نفسه التّقصير كقوله:

عاقني عن سيّد البشر   شؤم عصياني ومجترمي"([1])

-شيوخه.

قال صاحب نيل الآمال:" وأخذ – الشّيخ صوفي-العلم على يده شيخه مُحَمَّد نور دينلو، وقرأ علم العروض على أخيه الأكبرالشيخ معو شيخ عبد الله الشّاشيّ، ثمّ توجه برفقة الشّيخ عبد الرّحمن الزّيلعيّ إلى الشّيخ أبي بكر المحضار المدفون في مدينة ورشيخ"([2])

ولما بلغ الشيخ صوفي سن التّعليم التحق بما يعرف عند أهل الصّومال" دكس" وهي خلوة قرآنيّة أوكُتّاب يتعلّم الطلاب فيها القرآن الكريم، وبعد حفظه القرآن الكريم اتجه نحو المساجد وحلقاتها العلميّة، واستفاد من علمائها حتّي تعلّم منهم الكتب المختصرة من الفقه والنحو والصّرف وعلم العقائد وعلم العروض، ولم يزل الشيخ صوفي يغترف من حلقات المساجد المنهل العذب حتّى تضلّع في علوم شتىّ، وبلغ مستوى مرموق في المجتمع الصّوماليّ على أيدي شيوخه الذين توجّه إلى خضرتهم المعطّرة ومن هؤلاء العلماء فريد زمانه الشيخ: أبو بكر المحضار الذي وجد عنده الشيخ صوفيّ ضالته المنشودة، وشيخه وأخوه الأكبر الّذي قرأ عليه علم العروض المسمّى معو بن الشيخ عبد الله، وشيخه: محمّد نور دينلو الذي استفاد منه أكثر المختصرات.

-تلاميذه.

قال صاحب نيل الآمال " ومن العلماء الذين تخرّجوا على يديه الشّيخ محيي الدّين معلّم مكرم، والشّيخ عبد الرّحمن أحمد غوله، الذي كان ينوب عن الشّيخ في التّدريس حال غيابه عن الدّرس، والشّيخ قاسم البراويّ والشّيخ عبد الله القطبيّ وعيرهم"([3]).

ونفع الله بعبد الرّحمن الشّاشيّ كثيرا من طلبة العلم في حياته وبعد مماته، وذلك من خلال مؤلّفاته التي شهد الدّاني لها والقاصي من الإتقان والجودة والحسن.

---

[1]) أحمد عثمان محمّد الشّاشيّ الصّوماليّ –تعليق على كتاب التمشيّة ١\١٦.

[2]) أنور أحمد –نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال – ص١٣٣

[3]) أنور أحمد –نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال – ص١٣٣

ولما تسلّح الشّيخ صوفي بعلم الشّريعة، وعلم اللغّة، وعلم التّصوف تربّع على عرش التّدريس، وتصدّر للتّعليم في سنّ مبكّر، ثمّ أصبح منارة يهتدي بها طلبة العلم، وقصده الطّلاب إليه من كلّ حدب وصوب، ويأتون إليه من كلّ بقاع المعمورة، لينهلوا منه العذب.

وتخرّج على يديه طلبة وعلماء كثيرون معروفون لدى المجتمع الصّوماليّ بالعلم والصّلاح ونشر الدّعوة الإسلاميّة، ومكافحة الأميّة والاستعمار الذي احتلّ أراضي الصّومال في العهد الذي عاشه الشيخ صوفي ومنهم مفتي محافظة بنادر وقاضيها الشيخ محي الدّين معلّم مكرم، والشّاعر الأديب المادح قاسم البراوي، والمناضل الشّهير السيّد مُحَمَّد عبد الله حسن، الذي حارب الاستعمار، والشيخ عبد الرّحمن أحمد غوله، الذي يقوم مقام الشيخ عند غيابه، والشيخ عبد الله القطبيّ الذي ألّف كتابه "نصر المؤمنين ".

-مكانته العلميّة والدعويّة.

أخذ الشيخ صوفي الشاشيّ مكانة عاليّة بين علماء القرن العشرين في الصّومال وقد طارت شهرته في البلاد الجوار مثل اليمن، ووصل من الاحترام والسيادة لدى الشعب الصّوماليّ منزلة ساميّة، ودرجة رفيعة، وكان مبجّلا بين شعب الصّومال لاسيّما أهل الجنوب حتّى لقب (قطب بنادر).

وبجانب آخر كان الشّيخ صوفي داعيا إلى الله، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان يكره ما يجري في المجتمع من المنكرات والمخالفات الشرعيّةّ، وهذا ما تشهده بعض قصائده الأدبيّة المدحيّة التي يعبّر الشّيخ فيها عن حهوده الدعويّة والإصلاحيّة، ويدعو الله لأهل مقديشو بالهداية والصّلاح، مثل قصيدته (نصائح خصوصية أريد بها العموم) والتي مطلعها:

إلهي إلهي يا إلهي وسيّدي	أجب دعوتي يا من يجيب وينجد
إلهي اهد أهل مقدشو إنهم أبوا	أمورا بها أتى الرّسول محمّد
كستر لعورات الرجال وللنسا	وحجب لهنّ ممّن السّوء يقصد
كأنّ آية الحجاب أنزل ربنا	على غيرهم عمّا وصمّا تمرّدوا
وترك التّخلي مع الأجانب والنّظر	إليهنّ مع قصد وأن تبطش اليدّ
ومسّ لهنّ بل مزاحمة لما	يؤدّي لنكر ما وفحش ويفسد

وإبطال طنبور ومزمار طبلهم وكوب وأكبار ونسر يسنّد

ولهو ولغو الغافلين وغفلة بعادات أهل الشرك بالله عوّدوا ([1])

– مؤلّفاته.

خلّف الشيخ صوفي في المكتبة الإسلاميّة عامة والعربية خاصة مؤلّفات،وأضافها إلى مكتباتها مع ما فيها من النّفائس التي لا يستغني عنها باحث العلم وراغبه منها منظومة الجوهرة السّاميّة في علم العروض والقافيّة ، وشرح متن السلم في علم المنطق، وهو مخطوط .له تعليق على "لاميّة الأفعال" وهو تعليق مفيد يضمّن جميع قواعد الصّرف، وله ديوان جمع قصائده وهو المسمّىّ" دليل العباد إلى سبيل الرّشاد "وهو ديوان يضمّ قصائده المدحيّة أبياتا تحتوي على تقديسات الله ،ويجمع قصائدفي مجالات متنوّعة من التسبيح والتحميد والابتهال والتّضرع إلى الله ، إضافة إلى مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والوعظ والإرشاد ،وغير ذلك من الموضوعات .وله منظومة من علم الفقه لم يكملها ووقف عند صلاة المسافر .

وخمّس الشيخ صوفي منظومة تبارك ذو العلا، وأشعل مصابيح الزّهد، واستضاء الزّهاد والعبّاد من مشعلها.

وفي شبكة الشّاهد " ترك العلّامة الشيخ عبد الرّحمن صوفي بصمات خالدة في التّاريخ الديني بالصّومال منها: تعليق له على لاميّة الأفعال، ومنظومة الجوهرة السّاميّة في علم العروض والقافيّة، وشرح متن السلّم في علم العروض وهو مخطوط، ودليل العباد إلى سبيل الرّشاد، وهو ديوان يضمّ قصائده"([2]).

–وفاته.

[1]) الشيخ عبد الرحمن صوفي– ديوانه دليل العباد إلى سبيل الرشاد–مطبعة الكتب بدون تاريخ –مقديشو–ص ١١٢.

[2]) شبكة الشاهد الإخبارية–بواسطة شبكة الدوليّة (الإنترنت). بتصرف.

قال صاحب نيل الآمال: " توفي الشّيخ صوفيّ في يوم ٢٩ من صفر سنة ١٣٢٢هـ الموافق عام ١٩٠٠م"[١].

كان الشيّخ منذ صغره ذا هواية صوفيّة، وميول أشعريّة ، وكان يميل إلى الزّهد والتّخلق بالأخلاق الإسلاميّة الرّفيعة.

وقد انضمّ الشيخ في آخر عمره إلى الطريقة الصّوفيّة الأويسيّة القادريّة التي أسسّها الشيخ أويس القادريّ البراويّ.

وتوفي الشيخ صوفي في التّاسع والعشرين من شهر صفر عام ١٣٢٣هـ، وعمره يقارب ٧٨ عاما.

ودفن بمقبرة معروفة الآن (قبور الشيخ صوفي) في مدينة مقديشو عاصمة الصّومال.

المطلب الثّاني: قصيدته مرقاة الوصول إلى حضرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

[١]) أنور أحمد –نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال – ص١٣٤

وللنّاظم قصائد كثيرة في مديح النّبيّ صلّي الله عليه وسلّم ومديح العلماء، وهذه القصائد جمعها الشيخ في ديوانه المسمّى (دليل العباد إلى سبيل الرّشاد) ([1]).

ويشمل الدّيوان جميع أبحر الشعر العربيّ السّتة عشر كما هو واضح في ديوانه، وذكر ذلك تلميذه قاسم البراويّ في مقدّمة تخميسه بقصيدة " مرقاة الوصول إلى خضرة الرّسول "حيث قال: "أنه كلّما – الشيخ صوفي – ألّف قصيدة في مدح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم رآه في رؤيا له، لأنّ له ديوانا في مدح المصطفى في الأبحر السّتة عشر، نرجو الله أن يرزقنا طبعه"([2])

ومن قصائده المدحيّة قصيدة لاميّة المسمّاة (شجرةاليقين)، ويقارب عدد أبياتها ثلاثمائة وسبعين بيتا، ومن قصائده أيضا قصيدة تسمّى (مرقاة الوصول إلى حضرة الرّسول) وهي التي اختارها الباحث في ضمن بحثه؛ لأنّها أكثر القصائد تداولا بين أصحاب المدائح في المجتمع الصّوماليّ.

نصّ القصيدة ([3])

صلّ يارب على عالِي ذُرَي ... سُؤْدَدٍ أفْضَلِ مَن داسَ الثَّري ([4])
يا حبيبَ اللهِ يا خَيرَ الوَرَى ... يا رَفِيْعَ القَدْرِ أَسْمَى مَن سَرَى ([5])
فِيك قد عَزَّ وَضِيعُ القَدْرِ يا ... سَيِّدَ السَّادَاتِ ياذُخْرَ الوَرَى
واعْتَلَى ذَرْوَةَ مَجْدٍ وارْتَقَى ... مُرْ تَقَى مَن كان ذا رُشدٍدَرَى ([6])
واكْتَسَي في ظَا هِرٍ ثَوْبَ العُلا ... مثلَ وَال ٍوأَمِيرٍ أُمِّرَا
مَعَ رَانٍ بَاطِن ٍفي بَطْنِه ... واعْتِداءٍ وَغُلُوٍّ واجْتِرَا ([7])
وَارْتَدَى بِالجَاهِ ثُمَّ السُّؤْدَدِ ... وَوَقَارٍ مِثْلَ ما مِن عَبْقَر ا ([8])

---

[1]) هذا الديوان كان مخطوطا في مدّة ولكنّه طبع بقريب بمطبعة كتب–مقديشو–بدون تاريخ الطبع.

[2]) قاسم البراوي–مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياء – ص ٢٩

٣) واعتمدت معاني الألفاظ الآتية على لسان العرب ومعجم الوسيط ومختار الصحاح بواسطة (الإنترنت) موقع (عربي عربي قاموس معاجم اللغة.Maajim.com

٤) ذرى: بمعنى شرف وقمّة. وداس: وطئه برجله

[5]) سرى: ذهب ومضى.

[6]) اعتلى: تمسّك وتشاغل.

[7]) وإجترأ من جرأٍ: تشجّع وأقدم عليه.

[8]) عبقر موضع بالباديّة كثير الجنّ، ويقال في المثل كأنهم جنّ عبقر.

كَعَلِيمٍ أو حَبِيبٍ حُبَّهُ ... أَهْلُ فَضْلٍ في احْتِرَامٍ وَأْتِرَا
صِرْتُ حَقًّا بَعْدَ كَونِي خَامِلًا ... وَوَضِيْعًا عَالِيًا مُشْتَهِرا
مُسْتَحَبًّا مُؤْلَفًا مُحْتَرَما ... مُكْرَمًا مَوْلًى مُنِيْفًا وُقِّرَا ([1])
لَيْس لِي ما يَقْتَضِي ذَاكَ وَلَا ... كُنْتُ عَبْدًا عابِدًا قد شمَّرا
غيرَ أنِّي اصْطَفَيتُ المِصْطَفَى ... مَادِحًا مُسْتَعْذِبًا مُدَّخِرا
مَدحَهُ لِلْفَوزِ بِالكَونِ مَعَهُ فى ... جِنَانِ الخُلدِ فيمَن أَوْجَرَ(ا[2])
وَبِبَعْثِي مُسْتَجَارًا آمِنًا ... حَينَ حارَ الخَلقُ مِن هَوْلٍ جَرَي
وبِكَونِي في لِوَاءِ المِصْطَفَي ... يَومَ حَشْرٍ والوَرَى قدبُعْثِرا
طَالَما قَد سَهِدَتْ عَيْنايَ فى ... بحْثِهِ طَورًا وودَّعَتْ الكَرَا ([3])
ثُمَّ فى اسْتِنْبَاطِه مُعْتَنِيًّا ... ثمَّ فى نَظمِه نَظْمَ الشُّعَرا
رَاجِيًافى ذَاكَ رِضْوَانَ الَّذِي ... خَصَّهُ واخْتَارَهُ ممن ذَرَا
طَالما فَكَرْتُ فى تَأْلِيفِ مَا ... فَرَّقُوا فى الكُتُبِ ممَانُثِّرَا
وَثَوابًالِي جَزِيْلًا آجِلًا ... وَلِمَن كان مَعي مِن فُقَرا
طَامِعًا كَوْنِي مِمَن جَاوَرَا ... مَعَهُ في الفِرْدَوْسِ مَرْضِيًّا أُرَي
وبُلُوغَ المرْتَجَى والبُغْيَةِ ... عَاجِلًا مِن غَيْثِهِ مُسْتضمْطِرَا
آمِلًا نَيْلَ الوِصَالِ المِعْتَنَي ... مِنهُ فَضْلًا بَعْدَ قَطْعٍ وَانْقِرَا ([4])
بِالتِزَامِ المِدْحِ نَرْجُو فَضْلَ مَن ... أَنْشَأَ الكَوْنَيْنِ كلًّا وَبَرَا
مَدْحَ مَحْمُودٍ مُنِيرَ الظَّلْمَةِ ... زَيْنُ رَسْلِ اللهِ زَاكٍ عُنْصُرا
مَن تَوَلَّي مَدْحَهُ مُوْجِدُهُ ... ذِكْرُهُ في كُلِّ كُتُبٍ سُطِّرَا
وتَولَّي الأَنْبِيَا والأَوْلِيَا ... كيفَ يَجْنِي ثَمَرَهُ مَن قَصَّرَا
أَحْمَدُ الخَلْقِ إِمامُ الأ تْقِيَا ... أَعْدَلُ أَعْبَدُ أَعْلَى مَن ذَرَا

---

[1]) منيفا: من مادة نيف كامل الأوصاف
[2]) أوجر: من وجر أي صبّ الدواء في حلقه
[3]) سهدت: من مادة سهد بمعنى أرق وقلّ نومه.
[4]) وانقرا(وانقراض): من قرض بمعنى لم يبق منهم أحد.

أَجْوَدُ النَّاسِ كجُودٍ جُودُهُ — أَشْجَعُ النَّاسِ كَضِرْ غَامٍ غَرَا ([1])
سَيِّدٌ سَهْلٌ سَمُوحٌ صَابِرٌ — صَادِقُ القَولِ صَفُوحٌ مَن عَرَا ([2])
طابَ طَيِّبُ الطّامِعِ — طَيْفَهُ الطُّهْرُ الّذي قد طُهِّرا
طيِّبٌ رُوحُ رُشدٍ رَحمةٍ لِلعَالَمِ — مُرْ تَجى الرُّسُلِ رَئِيسُ الأُمَرا
نَاصِحٌ نَجْدٌ نَبِيْهٌ نَافِعٌ — نُورُ نَهجِ النُّجْحِ نِبْراسُ القُرَى
كم له مِن مُعْجِزاتٍ وَضَحَتْ — وكَرامَاتٍ تُماثِلُ الثَرى
أعْظَمُ الأَ خْلاقِ سَامِي السِّيَرِ — أَكْرَمُ أَحْسنُ خَلْقًا نَضَرا
يارسولَ اللهِ إنَّ الخَلقَ قد — أجْهَدوا جُوعًا وقَحْطًا قد سرى
بمعاصٍ قد جَناها الجُهلا — وبِذَنْبٍ منهم قد صَدرا
رانَ منها القلبُ منّا قاسيًّا — الأَصَمِّ الصَّلدِ مِن صَفْوَا صَرا ([3])
وبه يَدْعُون ربًّا أغْضَبُوا — وعَصاهُ جلُّهُم مُستَشْعِرا
لايَتُوبُون له عمّا جَنَوا — مثلَ مُسْتَغْنٍ مَلِيءٍ عن قِرا
وهِموا أن يأتِيَ الرّزقُ لهم — بمعاصِي رازِقٍ قد قَهَّرا
وهو فَضْلُ اللهِ كلّا بل بِطا — عَتِه يُلفَى فهَلَّا يُغْتَرَى
ليتَهم للهِ تابُوا نَدَمًا — فهو الغَفّارُ يَعفُو مَن عَرا
حبَس اللهُ عليهم قَطْرَه — مِن سماءٍ عَلَّ أن يَستَغْفِرا
فأَقامُوا وتَنادوا عُنَّدا — ما انْثَنَوا عن غَيِّهم والامْتِرا ([4])
حار أولوالعَقْلِ منهم والنُّهَى — فيه كالهائِمِ حَيرانَ سَرَى
أوكسكرانَ الذي لايَهتدِي — لسَبِيلِ الرُّشدِ أضْحَى مُسْعِرَا
ليس غيرُ الالتِجا منك لنا — وابتِهالٌ ودعاءٌ فِي القُرى
قم وبادِر وادعُ مَولانا بأن — يَكشفَ الكَرْبَ وأن لي يَغفِرا

---

[1]) غرا تقول غروت الجلد أي ألصقته بالغراء.

[2]) صفوح: من مادة صفح فهو الكريم المسامح.وعرا: ألمّ به وغشيه وأصابه.

[3]) صفو(صفوان): الحجرالأملس. وصرّ: شدّضرعها بالصرار (الخيط).

[4]) عنّد: خالف الحقّ وهو عارف به.

ياحيب الله أنت المرتجى ال مُقتفَى في مثل ذا فابتدرا
واشفعنْ للقومِ قوم الاهتدا يا شَفِيعًا يا مُجابا مُذخَرا
أوجهُ الرُّسل لدى الله إذا حَلّ خَطْبٌ مُدلَهِمٌّ مُذعِّرا ([1])
أنت وُثقى عروةٍ من لاذك حقَّ لَوذٍ وانتحى مستغفِرا
حقَّ أن يُوصل مأمولاله بك والذّنْبُ له ان يُسْتَرا
إذ أتى من حيث يؤتي والجا به بابَ الرّب مأذونا يُرى
وجديرٌ أنّ من قد ولجا أن يَنال القصدَ جُودا واقْتِرَا
قدنحَوْنا ياصفيَ اللهِ من دارِ سوءٍ آمِلِيْكَ اسْتَغْفِرَا
وادعُ مولانا لنا أن يَعفوَ ماجنَينا من ذنوب باجترِا
فعسي يَغفرُ فيك الزّلَلا غافرُ الذنبِ لمن قد أعْسَرا
وبأن يُعطينا مَسئوُلنا بك فضلا ومُنا من حضَرا
من محبّ وأخٍ والمنتمي ويخُصّ النّاظمَّ المفْتَقِرَا
عبدَ رحمن ٍبعفوٍ دائمٍ حيَّ أو مات مثابا مُؤجَرا
وبأصل ثمّ فرع مؤمن وبمن أوصى لنا والفُقرا
ما عليك الله صلّي دائما مادجا ليل وما ساد سري ([2])

أفكار القصيدة وعناصرها.

والقصيدة من بحر الرّمل، وهي قصيدة رائيّة نظرا للقافيّة، وتقع في أربعة وستين بيتا.

وهذه القصيدة صاغها وصوّرها الشيخ صوفي على طريقة الشّعراء الأقدمين، وهي لموضوع واحد موضوع المدائح النّبويّة.

---

[1]) مدلهمّ: من دلهم اشتدّ ظلامه وسواده.ومذعر: من مادة ذعر أي أذعره فهو مذعر أي أفزعه.

[2]) الشّيخ عبد الرحمن صوفي –دليل العباد إلى سبيل الرّشاد طبعة بدون تاريخ – مقديشو–٧٧.

والقصيدة تحتمل أن تقسّم إلى عناصر وأجزاء كثيرة، يستقلّ كلّ عنصر وجزء منها بعنوان بحسب الفكرة الرّئيسيّة التي وجدنا منها من خلال استقرائنا لها وبحثنا فيها، ومدى فهمنا بمغزى أبياتها.

والعناصر الرئيسيّة والآساسيّة التي قامت عليها القصيدة وتشمل عليها كثيرة ومتعدّدة، ومما تشمل القصيدة من العناصر:

١-ففي مقدمتها نجد العشق للرّسول صلّى الله وسلّم كما كان عادة الشّعراء في بداية أشعارهم وقصائدهم.

٢-ويليه بيان ارتفاع قدر من كان وضيع القدر قبل إيمانه بالرّسول-صلّى الله عليه وسلّم-وبيان علوّ منزلته، وعزّته عند الله إذا كان ممّن اتبع الرّسول صلّى الله وسلّم، واقتدى بهديه، واستنّ بسنّته؛ حين قال:

فيك قد عزّ وضيع القدر يا　　　سيّد السادات يا ذخر الورى

واعتلى ذروة مجد وارتقى　　　مرتقى من كان ذا رشد درى

الشاعر يخاطب الرسول-صلّى الله عليه وسلّم -موضحا أنّ من كان وضيع القدر قد أصبح عزيزا ومرتقيا ذروة مجد بعد رشده وإيمانه بالرسول صلّى الله عليه وسلّم.

٣-ويليه: إظهارالشّاعر ضعفه، وكونه خاملا قبل اختياره مديح المصطفى صلّى الله عليه وسلّم؛ حيث قال:

صرت حقا بعد كوني خاملا　　　ووضيعا عاليا مشتهرا

مستحبّا مؤلفا محترما　　　مكرما مولى منيفا وقّرا

ليس لي ما يقتضي ذاك ولا　　　كنت عبدا عابدا قد شمّرا

غير أني اصطفيت المصطفى　　　مادحا مستعذبا مدّخرا

٤-ثمّ يليه تمنّي النّاظم بنظم قصيدة مدحيّة، وتفكيره بتأليف ما فُرّق من المدح النّثريّ في الكتب وجمعه في نظم واحد لمدائح النّبيّ صلّى الله وسلّم؛ لذا قال:

طال ما قد سهدت عيناي في　　　بحثه طورا وودعّت الكرا

ثمّ في استنباطه معتنيا　　　ثمّ في نظمه نظم الشّعرا

راجيا في ذاك رضوان الله الذي   خصّه واختاره ممن ذرا

طالما فكرت في تأليف ما   فرّقوا في الكتب مما نثّرا

٥-ثمّ يليه: مدح الرّسول الرّسول -صلّى الله وسلّم-وبيان فضله، وبعض صفاته، مثل قوله

أحمد الخلق إمام الأتقيا   أعدل أعبد أعلى من ذرا

أجود النّاس كجود جوده   أشجع النّاس كضرغام غرا

٦-ثمّ إظهار التّحسّر والآسى بكثرة الذنوب في المجتمع، وعدم التّوبة منها إلى الله والرّجوع إليه تعالى ولذا قال:

ران منها القلب منّا قاسيّا   كالصمّ الصّلد ممن صفوا صرا

وبه يدعون ربّا أغضبوا   وعصاه جلّهم مستشعرا

لا يتوبون له عمّا جنوا   مثل مستغن مليء عن قرا

٧-ثمّ التّضرع إلى الله والدّعاء والمناجاة به، والابتهال والتّوسل بالرّسول-صلّى الله عليه وسلّم-والشّفاعة له كما كان عادة مادحي الصّوماليين في مدحهم حيث قال:

ليس غير الالتجاء منك لنا   وابتهال ودعاء في القرى

قم وبادر وادع مولانا بأن   يكشف الكرب وأن لي يغفرا

الصّور الشّعريّة في القصيدة

وإذا أمعنت النّظر إلى القصيدة وجدت أنّ فيها بعض الصّور الشعريّة والأخيلة التي لا تعقيد فيها، ولاغموض، مثل قوله:

واكتسى في ظاهر ثوب العلا   مثل وال وأمير أمّر

وقوله " ثوب العلا "كناية عن عزّة النّفس، ورفعة المنزلة عند الله. وفي قوله " مثل وال وامير أمّرا"تشبيه لمن كان ذا رشد واعتلا ذروة المجد عند الله بوال وأمير اكتسى وأظهر زيّه عند لقاء، ورعيّته وكقوله:

ران منها القلب منّا قاسيّا   كالأصمّ الصّلد من صفوا صرا

شبّه النّاظم حال القلب القاسي بكثرة ما أصابه من الذّنوب بحال فاقد السّمع الذي لا يطمع ولا يردّ عن هواه، مثل حال الصفوان الأملس الأصمّ الذي أصابه الصّرار (خيط يشدّ الخلف لئلا

يرضعها ولدها) من كلّ جانب، ولا منفذ له قال تعالى: { فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }[1] بحيث لا يُرجى من القلب الذي أصابه الرّان، ومن فاقد السّمع والحجر الصّلد والأملس قبول ما يطرأ فيهما.

والصّور غير هذه كثيرة في القصيدة، وقد أكتفينا بهذا القدر كنموذج يحتذى به لغيرها.

والقصيدة ليست ببدعة من القصائد المدحيّة للشّعراء الصّوماليين، وإنّما هي كإخواتها من حيث المضمون والشّكل، والأسلوب والصّور وغيرها من أنماط القصائد.

والخلاصة أنّ هذه القصيدة أفكارها واضحة، وأساليبها مستقيمة وصحيحة، وتتميز بوحدة الموضوع، وخلصت لموضوع المدائح النّبويّة.

وألفاظ القصيدة وتراكيبها سهلة وسلسة وفصيحة، إلا أننا نجد فيها ألفاظا وكلمات غريبة تحتاج إلى شرح وتوضيح.

والعاطفة في القصيدة قويّةوصادقة وحارة مما جعلته يصوغ هذه القصيدة معبرة عن عاطفة الشّوق إلى مدح النّبي-صلّى الله عليه وسلّم-بصفاته الطّيبة.

والقصيدة أتت على النّظام التقليدي للقصيدة العربيّة التي التزمت الخيال والصّور التشبيهيّة والاستعارة مع أنّ الصّور والأخيلة غير معقّدة.

وموسيقي القصيده جاء من وحدة الوزن ووحدة القافيّة مما أثّر التّوازن النغميّ فيها.

وللشيخ صوفي الشاشي تجربة أدبية حيث ظهرت مواهبه الشعرية وهو في طلب العلم وفي حين تصدر لتعليم الطّلاب حيث اشتهر بالمدائح النّبوية ولقب قطب بنادر ونظم قصائد كثيرة في جميع بحور الشعر العربيّ.

---

[1]) البقرة: ٢٦٤.

المبحث الثّاني: الزّيلعيّ الشيخ عبد الرّحمن وقصيدته (العينيّة).

المطلب الأوّل: سيرته وحياته العلميّة.

- اسمه ونسبه.

هو عبد الرّحمن بن أحمد الزّيلعيّ الكدليّ عالم مناطق الصّومال، ومؤسّس الطّريقة القادريّة الزّيلعيّ في الصّومال الغربيّ في إيثوبيا.

وهو من عشيرة " دسو" وهو ينتمي إلى قبيلة الرّحنوين، وهي من إحدى القبائل القاطنة في جنوب الصّومال.

-مولده:

ولد الزّيلعيّ في قرية تسمّى " جودلي" ضواحي مدينة " حُدُر"عاصمة إقليم "بَكَوَلْ" بجنوب الصّومال في حدود في أواخر القرن الثّامن عشر.

وقال صاحب نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال:

"ولد عبد الرّحمن بن أحمد الزيلعيّ الكدليّ المقدشيّ الصّوفيّ في قرية ريفيّة صغيرة يقال لها جودلي على بعد خمسين كيلو مترا من مدينة "حدر "عاصمة إقليم "بكول" بجنوب الصّومال في تاريخ لم يحدّد بعد وأغلب الظنّ أنه كان في نهاية القرن الثّامن عشر، أو أوائل القرن التّاسع عشر الميلاديّ"([1]).

- شيوخه.

ولما بلغ الزيلعيّ حدّ التعليم التحق بمدرسة (دكس) لتعليم القرآن وبعد حفظه القرآن الكريم انتقل إلى مرحلة الحلقات الدّراسيّة التقليديّة في المساجد ، تمكّن في هذا الحلقات من حفظ متون من علم اللّغة العربيّة ، وعلم الفقه حتّى أجاد في حفظها وأتقن معانيها ،ثمّ سافر الزّيلعي إلى مقديشو عاصمة الصّومال والتقى فيها أوّل وهلة شيخه ورفيقه وزميله الشيخ عبد الرّحمن صوفي،ثمّ انضمّا إلى الحلقة الدّراسيّة للشيخ أبي بكر المحضار يتعلّمون منه العلم،ثمّ التحق بشيخ طريقته القادريّة اسماعيل ين عمر المقدشيّ ،وقد ذكر الشّيخ عبد الرّحمن بن عمر العليّ سيرة الشّيخ

[1]) أنور أحمد ميو –نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال –ط٢-٢٠١٢م–دار زيلع–مقديشو –ص١٢٨

الزيلعيّ ومناقبه في "جلاء العينين في مناقب الشّيخين" راويا عن شيخه مُحَّد بن فقيه يوسف حيث قال:

" اعلموا أنه قد كان مولد الشّيخ عبد الرحمن الزّيلعيّ في أرض رحنوين في قبيلة " دسو"في البلدة المسمّاة كدلي وتربّى بها وتعلّم القرآن والعلوم من علماء أرضه ومشايخه، وأكثر علومه وهبيّة (أي هبة من الله) وتبحّر في العلوم النّقليّة والعقليّة. فلما تضلع من العلوم دعاه داعيّ الشّوق إلى محبّة الله تعالى فاحتاج إلى شيخ كامل مرشد مربّ يربّيه ويرشده إلى طريق القوم ، فرأى إشارة (رؤية)، وظهر له أن يسافر إلى مقدشو معدن العلوم والبركات ليلتقي فيها شيخه ومرشده إلى طريق الصّوفيّة، فحضر مقديشو ، وكان في ذلك الوقت علماء كثيرون منهم: الوليّ الكبير العالم العامل الشهير شيخ المشائخ أبوبكر بن محضار ، والشّيخ صوفي الوليّ الحبر رضي الله عنهما ولكن هاله فيها إشارة ، وأقام عند الشيخ صوفي في دروسه ومجالس صلواته على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ونقل الشّيخ صوفي عنه الصّلوات الغزاليّة .والشّيخ عبد الرحمن الزّيلعيّ مع كونه متبحرا في فنون العلم كان مجذوبا ينجذب إذا سمع ذكر النّبيّ ، وأقام في مقديشو مدّة ينتظر المرشد في الطّريقة ، وبعد مدّة جاء وحضر مقديشو الشّيخ اسماعيل بن عمر المقدشيّ شيخ طريقته القادريّة العليّة فإذا رأى الزّيلعي الشّيخ اسماعيل تبعه وخدمه "[1]

- تلاميذه وأتباعه.

قال صاحب نيل الآمال " والتحق بحلقته أعداد كبيرة من طلبة العلم وكان من بينهم أمير هرر أحمد بن أبي بكر "[2]

ونفع الله بعبد الرّحمن الزّيلعيّ خلقا كثيرا من طلبة العلم في حياته وبعد مماته، في جميع مناطق الصّومال المختلفة، وفي العالم الإسلاميّ، وذلك من خلال مؤلّفاته النّافعة التي اشتهرت نثرا ونظما.

وله أتباع وجماهير انضمت إلى طريقته الصّوفيّة القادريّة الزّيلعيّة التي أسسّها في الصّومال الغربيّ، والتي جمعت بين التّربيّة والتّعليم والتّصوّف، وما زالت متواجدة ومنتشرة في جميع مناطق الصّومال.

- مكانته العلميّة والدّعويّة.

[1]) الشيخ عبد الرّحمن بن عمر العليّ–جلاءالعينين –ص٢.

[2]) أنور أحمد ميو –نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال–ص ١٢٨.

ولما أكمل الزيلعيّ التّعليم التّقليديّ في مقديشو رجع إلى مسقط رأسه إقليم بكول ، وتعرّض في بداية مشواره هناك بعض المشكلات الاجتماعيّة التي لم تكن في حسبانه ، فقد فوجئ بوفاة ابنته وفسخ زوجته الأولى ،ثمّ نوى المغادرة من بلدته إلى الأرض المقدّسة لزيارة بيت الله الحرام ، وأداء فريضة الحجّ، واتجه الزيلعيّ إلى مدينة هرر مقرّ الولايات التّابعة للخلافة العثمانيّة في شرق إفريقيا،وكان أميرها حينئذ الأمير أحمد بن أبو بكر ،وهي الآن في غرب أرض الصّومال المحتلّة من قبل إيثوبيا ، ولماوصل الزّيلعي مدينة هرر بدأ نشاطه الدّعويّ والتّدريسيّ في جامع هرر، واتخذه مركزا لنشاطه التّربويّ والتّعليميّ ، واجتمع في حلقاته الدّراسيةّ عدد كبير من طلاب العلم ، ومن بينهم أمير مدينة هرر، وتخرّج على يديه بعض علماء المنطقة.

ونورد هنا قولا يدعم ما أسلفناه وهو قول صاحب جلاء العينين في مناقب الشيخين:

" فسافر الزّيلعي رحمه الله تعالى إلى مكّة ودخل هرر في وقت مرور ، وكلّم سلطانها فأخبر حاله فودعّه وزوده بما هو له ،ثمّ سار إلى مقصدة ووصل مكّة المشرّفة ، ودخل من أبوابها ... ثمّ لقي السيّد فضل — اسم رجل من أولاد لشيخ عبد القادر الجيلانيّ– فعانقه وقبّله ، فقال السيّد له تمّ أمرك وأعطاه الإذن والإجازة والسلسلة فأقام عنده ما شاء الله تعالى،ثمّ بعد تمام أمره وقضاء حاجاته رجع إلى هرر ، فلمّا وصل إليها امتحنوه بالعلوم ، وطلبوا منه أن يشرح لهم كتاب الشاطبيّ في علم التّجويد ، وأن ينظّم لهم كتابا في علم الصّرف ليسهل لهم حفظه، وشرح لهم الشّاطبيّة شرحا عجيبا ، وصنّف لهم منظومة الصّرفيّة المسمّاة بحديقة التّصريف ، وهي مطبوعة الآن"([1])

والّشّيخ الزّيلعيّ غيّر الأوضاع المتدهورة في المناطق الصّوماليّة، وأنشأ فيها نهضة علميّة إصلاحيّة، وتحرّكت الثّقافة الإسلاميّة والعربية فيها إلى الأمام.

–مؤلفاته.

[1]) الشيخ عبد الرّحمن بن عمر العليّ–جلاء العينين –ص٣.

خلّف الشيخ الزّيلعيّ للإمة والإسلاميّة مؤلّفات، وأضاف إلى المكتبة الإسلاميّة نفائس لا يستغني عنها باحث العلم. وهذه المؤلفات غير معروفة حسب تقدّم التأليف وتأخّره ومن مؤلفاته" منظومة حديقة التّصريف"وشرحها "فتح اللّطيف" في علم الصّرف، والتي مطلعها ([1]):

قال الفقير عابد الرّحمن   الملتجي لربّه المنّان
الحمد لله الذي قد ألهما   وعلّم الإنسان مالم يعلما
ثمّ الصّلاة والسّلام سرمدا   على النّبيّ الهاشميّ أحمدا
وآله وصحبه السّادات   الصّوم الهجود والثّقات
وبعد ذي أرجوزة لقبتها   حديقة التّصريف قد نقحتها

ومن مؤلّفاته: كتابه " توضيح لباب المعاني شرح حرز الأماني" وهو مخطوط، وله ديوان شعر جمع قصائده، وهو المسمّى" مجموعة مشتملة "وهو ديوان يضمّ قصائده المدحيّة، وأبياتا تحتوي على تقديسات الله، وجمع قصائده في غير موضوع واحد، وعرض فيها موضوعات متنوّعة من التسبيح والتحميد والابتهال والتّضرع إلى الله، إضافة إلى مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والوعظ والإرشاد، وغير ذلك من الموضوعات المدحيّة.

- **وفاته.**

ولما انتشرت طريقته الزّيلعيّة في أرض غرب الصّومال غادر من هرر إلى قرية تسمّى "قلنقول " نواحي مدينة " طكحبور" في أرض غرب الصّومال المحتلّة حاليّا، واتخذ الشيخ قرية قلنقول مركزا للتعليم والتّربيّة ونشر طريقته حتّى ظهر هناك أكثر أنصاره، وأتباعهلطريقته.

وتوفّي الزّيلعيّ في قلنقول في اليوم الخامس من شهر ربيع الثّاني عام١٢٩٩هـ الموافق ١٨٨١م.

وقال في جلاء العينين:

"وتوفي تارخ الهجري ربيع الثّاني في خمس ليال منه في سنة ١٢٩٩هـ ألف ومائتان وتسع وتسعون في أرض قلنقول "([2]).

المطلب الثّاني: قصيدته مهيّجة الأفراح (العينيّة).

[1]) الشيخ عبد الرّحمن الزّيلعيّ–فتح اللّطيف شرح حديقة التصريف–ط١–٢٠١١م–مكتبة الإمام الوداعي–صنعاء–ص ٧.

[2]) عبد الرحمن عمر العليّ–جلاءالعينين — ص٤.

وللشّيخ الزّيلعيّ قصائد كثيرةفي مديح النّبيّ-صلّي الله عليه وسلّم -ومديح العلماء، وهذه القصائد جمعها في ديوانه المسمّى "مجموعة المشتملة " وهي تشمل قصائد مدحيّة مختلفة البحور العربيّة العروضيّة.

ومن قصائده المدحيّة قصيدته الدّاليّة المسمّاة" حاديّة الأرواح إلى حضرة الحبيب سيّد الملاح" ومطلعها:

صلاة الله ما ناح المنادي   على خير الورى هادي العباد

يطيب القلب والأفواه حقّا   بذكر محمّد عين المراد

جميل الذات والأوصاف طرّا   شفيع الخلق في يوم المعاد ([1])

وهي أكثر قصائد الزّيلعيّ تداولا بين أهل العشق والذّوق لمديح الرّسول صلّى الله وسلّم في الصّومال بعد قصيدته المشهورة "بالعينيّة".

والقصيدة العينيّة معروفة لدى أهل المدائح باسم " العينية"، بينما سمّاها الشّيخ الزّيلعيّ "مهيّجة الأفراح في مدح سيّدنا محمّد نور الأرواح صلّى الله عليه وسلّم".

وقد قال في آخر القصيدة:

مهيّجة الأفراح تسمّى قصيدتي   وفت مائة أبياتها فافهمن وع.

وهذه القصيدة هي التي اختارها الباحث أن يجعلها في ضمن بحثه؛ لأنّها أكثر قصائد الزّيلعيّ تداولا بين أصحاب المدائح في المجتمع الصّوماليّ.

والقصيدة العينيّة هي الّتي خمّسها قاسم البراويّ ومطلع التّخميس كما يلي:

إذا نابنا خطب جسيم مخيّم   وهاج بنا من هول شدتنا يمّ

ننادي رسول الله والنّاس نيّم   ألا يارسول الله قلبي متيّم

بحسن بدا في وجهك المتلمّع ([2])

مناسبة النّص وسبب نظمها

[1]) قاسم البراويّ-مجموعة مشتملة – ص٣.

[2]) قاسم البراويّ-مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياء – ص ٤٦

ذكر الشيخ قاسم البراويّ في مجموعة القصائد سبب تأليف قصيدة الزّيلعيّ المسمّاة "مهيّجة الأفراح" عند تخميسه هذه القصيدة حيث قال:

" هذه القصيدة للشّيخ عبد الرّحمن الزّيلعيّ، ألّفها بإشارة من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم برؤيا رآها بعض إخوانه، وهي كما سمعته: أنّه يقول له: قل لشيخك يمدحني بمائة بيت، وكذلك الشّيخ رآه كأنّه يقول له: امدحني بمائة بيت، فكتبها ارتجالا ﷺ، وذلك كما أشار في آخرها:

بإيما النّبيّ في نظمها لي نظمتها　　　برؤيا حكاها بعض الإخوان فاسمع "([1])

نصّ القصيدة العينيّة ([2]) (من الطويل)

صلاة وتسليم وازكي تحيّةٍ　　　على المصطفى المختارِ خيرِ البريّةِ
الا يا رسول الله قلبي مُتيَّمٌ　　　بحسنٍ بدافوجهك المتلمّعِ ([3])
الا يا حبيبالله أنت اعتمادُنا　　　وأَنْتَ رَجانا عِندَكلِ مُروِّعِ
أيا خيرة الرحمنِ يا بهجةَ الوَرى　　　ويامجمعَ الخير اتِجاهُك مَشرَعِي ([4])
فإنّي من الإ جرامِ والذّنبِ هائِمٌ　　　وفضلك يا هادي المهيّمِ مَهيَعي ([5])
إذا ذكروا جَرانَ سَلعَ تسابقت　　　دُمُوعي وفى قَلبى يَزيدُتَولُّعى
إذ اما الصَّباهبتْ بِنَجدِ تَزيَّدتْ　　　شُجُونى وأشوَاقى إلى خيرِ مَرْ بَع ([6])
إذا ذَكَروا وادي العَقيقِ وحَاجِرًا　　　تَمايَل صَبّ ٌوالِعٌ ذُو تَوَجُّعِ
فيا عاشِقًا خيرَ الأَنام ِمحمّدًا　　　هَلُمَّ إلى مَدْحى لِعُلياهُ واسمَع
هو النِّعمةُ الكُبْرَى هو الرّحَمةُ الّتى　　　تَجَلَّى بهما الرَّحمنُ للخَلقِ أجمعَ
هو المجْتَبَى عمَّ البَرَايا نَوالُه　　　ومَلْجَأنَا فى كُلِّ هَوْل ٍومَفْزَعِ

---

[1]) قاسم البراويّ–مجموعة قصائد مدح سيّد الأنبياءص ٤٦.

٢) القصيدة منقولة من مجموعة مشتملة للشيخ عبد الرّخمن الزّيلعي ص ٧٤. واعتمدت معاني الألفاظ الآتية على لسان العربومعجم الوسيط ومختار الصّحاح بواسطة الإنترنت–موقع (عربي عربي قاموس معاجم اللغة)

[3]) المتلمّع: من مادة لمع أضاء وتلألأ.

[4]) مشرعي: من من مادة شرع أي المورد، أوالمواضع التي ينحدر الماء.

[5]) المهيّم: من مادة هيم وهو الذاهب على وجهه. ومهيعي: من مادة هاع أي جبن وفزع

[6]) شجوني: من مادة شجن الشجن الهمّ والحزن.

هو الذّهب الإبريز إكسير قلبنا   هو المرهم الشّافي لكلّ تفجعي (١)
هو الضَّيْغَمُ الضَّارِي هو اللَيْثُ لَلعِدَى   ومُهلِكُ أَقْوامٍ طُغاةٍ ورُضَّعِ (٢)
هو الزَّمْزَمِيّ ذُوالحَوضِ والتَّاجِ واللِّوَى   به عند ربِّي فيذُنُوبي تَشَفُّعي
هُو الهاشميُّ المصطَفى الطّاهِرُ الّذي   شَريعَتُه سَمْحَاءُ ذاتُ تَوسُّعِ
محمّدالهَادي إلى خَيرِ مَنْهَجٍ   سِراجُ الهُدى مَاحٍ بِنُورٍ مُشَعْشَعِ (٣)
بَشِيرٌ نَذِيرٌ ذُو بَهَاءٍ مُخَصَّصٌ   بِسِرٍّ شَرِيفٍ فيهِ لِلهِ موَدَّعِ
وبَهْجةُ عَيْشِ الكَوْنِ فَرْحَةُ رُوحِنَا   وفَائِدَةُ الدَّهرِ المنِيرِ المرَقَّعِ
عَمَدْتُ إلى مَدْحي لِعُلْيَاه دَائِمًا   بِذَ لِكَ أَنْ أَحْظَى بِنَظْرِ المشَفَّعِ
وبِالعُرْوَةِ الوُثْقَى تَمَسَّكْ أَخَا العُلا   وقل يا طَبِيْبِي دَاوِ قَلْبي واهْطِعِ (٤)
ونَادَى مُنَادِي الحُبِّ حَيّ عَلَي الفَلا   حِ كُنْ مِنْ مُحِبِيْهِ بِصِدْقِكَ وَاهْرَعِ (٥)
محبّته فرض على كلّ مسلم   بِهَا امْنُنْ إِلَهي فَهْيَ أَفْضَلُ مَهْيَعِ
مَحَبَّتُهُ تُعْطِي المحِبَّ مَهَابَةً   وَتُوصِلُهُ أَعْلَى مَقامٍ وَمَرْتَعِ
وَكَلَّتْ عُقُولُ الخَلْقِ عن فَهْمِ شَأْنِهِ   وَأَفْحَمَ مَعْنَى لَفْظِهِ كُلَّ مُدَّعِ
حَكَى لَفْظُهُ فِي الحُسنِ دُرًّا مُنَظَّمًا   وَفِي فَمِه نُورٌ بَدَا بِتَسَطُّعِ
إِلَى جَاهِهِ أَمَّا الخَلائِقُ كُلُّهم   إِذا مَا دَعَا الدَّاعي بِصَوتٍ مُزَعْزَعِ (٦)
فَفِي ذِكْرِهِ رُوْحٌ وَرَيْحَانُ عَاشِقٍ   أَرِحْنَا بِهِ ياحادِيَ العِيسِ لَعْلَعِ (٧)

صَبَاحُ الدَّيَاجِي قد مَحَى سَدفَ الظُّلْمِ   بِأْنوارِ وَجهٍ بالحَيَا مُتَبَرْقَعِ (٨)

---

(١) الإبريز: الذّهب الخالص.والمرهم: من رهم طلاء، وهو ألين ما يكون من الدّواء (كريم).
(٢) الضيغم: الأسد.
(٣) مشعشع: من شعشع أي طويل حسن.
(٤) واهطع: أمر هطع أقبل مسرعا.
(٥) اهرع: أمر هرع أي أسرع
(٦) مزعزع: من زعزع أي يحرّك الشّي.
(٧) العيس: بالكسر الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشّقرة.ولعلع: رباعي مجرد أي صوّت ودوّى
(٨) **سدف**: من سدف بمعنى ظلمة الليل.ومتبرقع: من برقع التبرقع القناع.

فَصِيحٌ بَلِيْغٌ مُعْجِزُ القَولِ مُبْدِعٌ   بَلاغَتُهُ قد أَعْجَزَتْ كُلّ مِصْقِعِ (1)

وَأَوصَافُهُ قد أدْهَشَتْ كُلَّ عَارِفٍ   فَمَا بَيَّنُوا مِنها بِتَفْسِيرٍ مُقْنَع

تَحِنُّ المِطَايَاحِيْنَ تُزْجَى بِذِكْرِهِ   وَتَقْطَعُ شَوقًا كَلَّ فَيْفَا وَبَلْقَعِ

إِذَاغَرَّدَتْ وُرْقُ الحَمَامِ بِأَيْكَةٍ   تُذَكِّرُ سُكَانَ الحِمَى والأَ جَيْرَعِ

وَأَسْرَى بِه رَبُّ السَّمَوَاتِ يَقْظَةً   إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ البَهِيّ المِشَعْشَعِ

وَشاهَدَ ذَاتَ اللهِ بِالْعَيْنِ جَهْرَةً   وَقد خَصَّهُا المَوْلَى بِقُرْبِ مُرَفَّعِ

أَشَمْسٌ تَبَدَّتْ أَمْ تَجَلَّتْ أُمَيْمَةٌ   فَيَا لَيْتَنِي أَسْعى إِلَي خَيرِ مَرْبَعِ (2)

فَلَوكُنْتُ مَطْرُوحًا بِبَابِ ضَرِيْحِكُم   أَعفِرُ خَدِّي بَاكِيًا ذَا تَضَرُّعِ (3)

أَطَعْتُ هَوَى نَفْسِي وَكُنْتُ أَسِيْرَها   وَلَكِن رَجَائِي فِي حَمَاكُم وَمَطْمَعِي

فإِنْ تُسْعِفُوا بِالوَصْلِ فَالفَضْلُ شَأْنُكُم   وَإِنْ تَهْجَرُوا فَالعَدْلُ مَا تَفْعَلوا مَعِي (4)

سَقَتْ عَزّةٌ رَاحَ الهَوَى كُلَّ عَاشِقٍ   غَدّا مِن حُمَيَا الحُبِّ هَيْمَانَ لَايَعِي

فَلَولَاكُم لَمْ يُذْكَرْ الثَّوْرُ أَوْقُبا   وَلَاكَان ذِكْرٌ لِلعُذَيْبِ وَلَعْلَعِ

تَبَا هَى بِه ثَوْرٌ وَعيْرٌ كّذاحِرَا   وَثَهْلَانُ مَعَ حَيْفٍ حُنَيْنٍ وّيُنْبعِ

سَقَى رَبُّنَا تِلكَ المَنازِلَ وَالرُّبَا   وَجَادَ بِجَوْدٍ هَاطِلٍ ذِي تَهَمُّعِ (5)

أَنُوْحُ بِمَدْحِ الهاشميّ كَالحَمَائِمِ   لِأَنَّ بِمَدْحي فِي عُلاهُ تَرَفُّعي

وَكَعْبٌ وحَسَّانٌ كَذا ابنُ رَواحَةٍ   سَموا بِاقْتِرَابٍ بِالمدِيحِ المرَصَّعِ (6)

صَفُوْحٌ عَنِ الزَّلَّاتِ صَفْوَةُ رَبِّهِ   ولُذْ بِجَنَابٍ لِلْمَكَارِمِ مَنْبَعِ

شَكُورٌ وشَكَّار صَبُورٌ وَشَافِعٌ   ويَسْري إِلَي نَيْلِ العُلَا بِتَخَشُّعِ

نَبِيٌّ أَتَانَا زَاجِرًا عن مَهالِكٍ   ويُرشِدُ لِلمَولَى العَلابِتَضَرُعِ

---

(1) مصقع: من مادة صقع وأصقع فهو البليغ الذي يتفنّن في مذاهب القول.

(2) مربع: الدّار.

(3) أعفر: من مادة عفر عفرا العفر ظاهر التّراب أي دسّه ومرّغه.

(4) تسعفوا: منأي دنوتم وقربتم.

(5) هاطل: من مادة هطل أيتتابع المطر المتفرّق.وتهمّع من همع والتّهمع تلوّن الوجه من عارض فادح.

(6) المرصّع من مادة رصع أي المحلّى بالرّصائع

وَكَيْفَ أَرُوْمُ العَوْمَ فِي بَحرِ وَصْفِهِ وَمَا أَنَا فيحُبِّ النَّبِيِّ ذُو تَضَلُّعِ ([1])
إِليهِ أَتَتْ مِن كُلِّ فَجٍّ ضَوَامِرَ إِذا مَا بَدَا الوَادِي تَجُودُ بِأَدْمُعِ ([2])
وَرُوْحِي إِلَي نَحْوِ الحَبِيْبِ يَقُودُنِي تُنَا زِعُهُ نَفسِي بِسَعْيٍ مُضَيَّعِ
أَغِثْنَا أَغِثْنَا ياشِفَاءَ قُلُوبنَا وعِنّيَ حَوِّلْ مَاسِوَى اللهِ وادفع
تَعَالَوا بِنَا يا عَاشِقِينَ نَزُورُهُ تَفُزْ بِوِصَالٍ ثُمَّ خَيرِ مُجَمَّعِ
فَيَاسَيِّدَ السَّادَاتِ نَحْنُ ضُيُوفُكم فَجُودُوا عَلَينا بِالقُرَّاءِ المَوَسِّعِ
إِذا مَا بَدَتْ لَيْلَى تَجُرُّ ذُيُولَهَا بِوَاد يالنَّقَى يَبْدو شذًّا ذُو تَضَوُّعِ ([3])
وذِكْرُ حَبِيْبِ اللهِ قُوْتُ قُلُوبنا وفِيهِ شِفَا قَلْبِي وفِيهِ تَمَتُّعي
وفِي مَدْحِهِ جَاءَ الكِتَابُ المُنَزَّلُ فَأَيْنَ مَدِيحِي فِي جَنَابِ المُشَفَّعِ
بطَيْبَةَ فِي التَّحْقِيْقِ قِبْلَةُ رُوْحِنَا وَتَذْكَارُها فِيهِ شُنُوفٌ لِمُسْمَعِ
أَيَا سَائِقَ النَّوْقِ الحِسَانِ لِيَثْرِبٍ فَبِاللهِ قَبِّلْ لِي تَرَي خَيْرَ مَوْضِعِ
إِذَا زُرْتَ مَوْلَانَا الحَبِيْبَ المكَرّمَا تمَرَّغْ بِتُرْبٍ فِي مُصَلَاّهُ وَارْكَعِ
وَمِيْلادُهُ عِيْدٌ لَنَا وَهُوَ ذُخْرُنَا يُجَدِدْ شَوْقَ الوَالِهِ المطَلِّعِ
غَرَائِبُهَ فِي المعْجِزَاتِ بَدِيْعَةٌ وَحَنَّ إِلَيْهِ الجِذْعُ عند التَّصَدُّعِ
ذُكَاءٌ لَهُ رُدَّتْ بَعِيْرٌ شَكَا لَهُ وَخَرَّتْ تماثِيلُ العِدَا بالتَّرَوُّعِ ([4])
إِذَا مَا دَعَا الأَ شْجَارَ فَهْيَ مُجِيْبَةٌ وَسَلَّمَهُ صَخْرُ الصَّفَا بِتَضَرُّعِ
وأَرْوى بمَاءٍ مِن أَصَابعِ كَفِّهِ جُيُوشًا حَمَاةُ الدِّينِ عَنْ ذِي تَبَدُّعِ
لَقَد كَلَمَتْهُ جَهْرَةً ظَبْيَةَ الفَلا وخَاطَبَهُ ضَبٌّ بفرْطِ تَخَضُّعِ
وَقَد أَشْبَعَ الجَيْشَ الكَثِيرَ حَبِيْبُنَا بمُدِّ شَعِيْرٍ صَحَّ ذَاكَ كَمَا وُعِيَ
حَلِيْمَةُ بِالإِرْضَاعِ فَازَتْ وَقَوْمُهَا سَمَوْا بِنَبِيٍّ بِالتَّهَجُّدِ مُوَلَّعِ ([5])

---

[1]) تضلّع: من ضلع بمعنى تمكّن وترسّخ فيه.

[2]) بأدمع: من دمع أي أهاج أحزانه.

[3]) تضوّع: من مادة ضوع أي طابت واشتدت انتشارها.

[4]) تروّع: من مادة روع التّروع: الفزع.

[5]) مولّع من مادة ولع الولوع الشّديد التّعلّق.

أَبَدْرٌ بَدَا أَمْ وَجْهُ لَيْلَى أَضَا لَنا | فَأَمسَتْ لَيَالِيَ الكَوْنِ ذات شَعْشَعِ
وَ قَدْ ضَاْعَ عُمْرِي مَا ظَفِرْتُ بِنَظْرَ ةٍ | فَيَا مُهْجَتِي ذُوبِي أَسَىً وتَقَطَّعِ (١)
أَلَايَاْ بَهِيَّ الوَجْهِ كُنْ لِيَ شَا فِعًا | حفِيْظًا عَنِ الإِمْرِ الَّذي هُوَ مُفْظَعِي (٢)
ضَرِ يْحُ رَسُولِ اللهِ قد فَاقَ جَنَّةً | وَعَرْشًا وَكُرْسِيًّا كَذا كُلِّ مَوْضِعِ
نَبِيُّ الهُدَى نَاءِ العِدا ذُو اسْتِكَانَةٍ | مُجِيْبٌ لِمَولَاهُ كَثِيْرُ التَطَوُّعِ
إِلَي خَيرِ مَن فَازَتْ بِهِ خَيْرُ أُمَّةٍ | تَوَجَّهْ بِقَلْبٍ غَيرِ غَفْلَان ٍوَافْزَعِ
يُذَكِّرُنِي عُودُ البُخُورِ حَبِيْبَنَا | لِأَنَّ جَمِيعَ الطِّيْبِ مِنْهُ كَمَا وُعِي
يَفُوقُ جَمِيعَ المِرْسَلِيْنَ مُحَمَّدٌ | بِخَلْقٍ وَخُلُقٍ ذُو الحَيَا وَالتَّوَرُّعِ
أَحِبَّةَ قَلْبِي سَادَتِي جَا عَبِيْدُكُم | بِسَاحَتِكُم جُودُوا لَهُ بِتَضَلُّعِ
أَلَاأ ٍيُّهَا البَرْق الحِجَازِيُّ أَلَا انْبَلِجْ | لِكَي نَشْتَفِي مِن كُلِّ دَاءٍ مُوجِّعِ
أَحِنُّ إِلَي وَادِي العَقِيْقِ وجِيْرَةٍ | بِذِي سَلَمٍ أَصْبُو إِلَي خَيْرِ مَشْرَعِ
مَتَى بِبَقِيْعٍ فِي حِمَى حَضَرَ اتِكُم | تَقَرُّ عُيُوْنِي أوتَجُودُوا بِأَدْمُعِ
هَنِيْئًا لَكُم يَا أَهْلَ طَيْبَةَ فُزْتُمْ | وَنِلْتُمْ جِوَارًا لِلْحَبِيْبِ المِشَفَّعِ
إِذَا مَا انْقَضَى عُمْرِي ونَفْسِي تُوَفَّتْ | فَكُنْ لِي إِلَي قَبْرِي حَبِيْبِي مُشَيِّعِي
تَمُدُّ الوَرَى نَفْعًا كَثِيْرًا وتَجْبُرُ | وَمُوجِبُ سُخْطِ اللهِ عَنِّي فَارْفَعِ
بِجَاهِ الإِمَامِ الهاشميّ تَوَسُّلِي | فَيَا مُهْجَتِي لُوْذِي بِهِ وَتَضَرُّعِ
مُنَائِي فَنَائِي فِيْه ثُمَّ البَقَا بِهِ | بِهِ امْنُنْ عَلَيْنَا يَا إِلَهِي وَمَتِّعِ
وَلَولَاهُ مَاكَانَ الخَلِيْلُ وَيُونُسَ | وآدَمُ مَعَ مُوْسَى وَعِيْسَى وَتُبَّعِ
هُمَامٌ وَقَمْقَامٌ وَبَدْرٌ إِذَا بَدَا | وكَمْ مَفْخَرٍ فِي فَضْلِهِ المِتَنَوّعِ
سَمَاعُ وَصَايَاهُ شِفَاءٌ لِدَائِنَا | بِهِ اغْفِرْ ذُنُوْبِي يَا إِلَهِي وَانْفَعِ
بِهِ طَيْبَةٌ طَابَتْ وَفَاحَ عَبِيْرُهَا | قُبَابَ قُبَاءَ بَرْقُهَا ذُو تَلَمُّعِ
وَكَانَ رَسولُ اللهِ مَرْبُوعَ قَامَةٍ | وَمُبْيَضُّ لَوْنٍ مُشْرَبَ الحُمْرَةِ اسْمَعِ

(١) مهجتي: من مهج المهجة: الدم أوالرّوح.

(٢) مفظعي: من مادة فظع الفظيعة: التّشنع.

لَهُ هَامَةٌ عُظْمَى كَذَا كَثٌّ لِحْيةٍ	وَوَاسِعُ فَمٍّ صَدْرُهُ ذُو تَوَسُّعِ
وَكَانَ مَلِيْحَ الوَجْهِ صِلْتا جَبِيْنُهُ	أَزَالَ الصَّدا بِنُورِهِ المتَلَمِّعِ
أَزَجَّ وَأَقْنَى أَكْحَلَ الطَّرْفِ أَصْدَقُ	غِيَاثُ الوَرَى مَن كُلِّ أَمْرٍ مُفَزِّعِ
إِذَاشَرِبَ العُشَاقُ قَهْوَةَ ذِكْرِ كُم	يَهِيْمُوْنَ شَوْقًا لِلْفِنَاءِ الموَسَّعِ
غُلَامُكَ هَذَا الزَّيْلعِيُّ مُؤَمِّلٌ	نَوَالَكَ يا خَيْرَ البَرِيَّةِ أَجْمَعِ
ولَوْلَاكَ مَاحَنَّ الحَدَاةُ لِطَيْبَةٍ	وَلَا رَقَصَتْ نُوْقٌ لِسَلْعٍ وَلَعْلَعِ
حِصَانُ مَقَالِي قد تَوَقَّفَهَا هُنَا	وَمَانِلْتَفي مَدْحِي له قَدْرِ أَصْبُعِ
مُهَيِّجَةُ الأَفْرَاحِ تُسَمَّى قَصِيْدِتِي	وَفَّتْ مِائَةً أَبْيَاتُهَا فَافْهَمَنْ وَعِ
بِإِيْمَا النَّبِيِّ فِي نَظْمِهَا لِي نَظَمْتُهَا	بِرُؤْيَا حَكَاهَا بَعْضُ الإِخْوَانِ فَاسْمَعِ
إِذا مَا بِهَا شَذَ الحُدَاة تَمَايَلُوا	بِوَجْدٍ إِلَى نَحوِ الحَبِيْبِ مُزَعْزَعِ
عَلَيهِ صَلاةُ اللهِ مَالَاحَ بَارِقٌ	وَبَاَتتْ عَيُونُ المزْنِ تَبْكِي بِأَدْمُعِ
وآلٍ وَصَحْبٍ أَهْلِ مَجْدٍ وَرِفْعَةٍ	أَلَا يارسول اللهِ كُنْ دَائِمًا مَعي

أفكار القصيدة وعناصرها

هذه هي القصيدة العينيّة للشّيخ عبد الرّحمن الزّيلعيّ التي سماها مهيّجة الأفراح، وهي من بحر الطّويل، واشتهرت في المجتمع الصّوماليّ بالعينيّة نظرا للقافيّة، وتقع أبياتها في واحد ومائة بيت، وموضوعها في مدح النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–ولها وحدة الموضوع ولكن بالنّسبة لجوانب مدح النّبيّ–صلّى الله عليه وسلّم —متعدّدة العناصر.

والقصيدة تحتمل أن تقسّم إلى عناصر وأجزاء كثيرة، يستقلّ كلّ عنصر وجزء منها بعنوان.

ومن العناصر الرّئيسيّة والآساسيّة التي تشتمل عليها القصيدة ما يأتي:

١ –ففي مطلعها يمجّد الرّسول ويقف عند شخصيّته صلّى الله وسلّم كما كان عادة الشّعراء الصّوماليين في بداية قصائدهم بالأماكن كشعراء العصر الجاهليّ بوقوفهم على الأطلال؛ حيث قال في مطلع القصيدة:

صلاة وتسليم وأزكى تحيّة	على المصطفى المختار خير البريّة
الا يا رسول الله قلبى متيّم	بحسن بداقى وجهك المتلمّع

الا يا حبيب الله انت اعتمادنا وانت رجانا عند كلّ مروّع
أيا خيرة الرحمن يابهجة الورى ويامجمع الخيرات جاهك مشرعى
فانى من الاجرام والذنّب هائم وفضلك يا هادي المهيّم مهيعى
إذا ذكروا جران سلع تسا بقت دموعي وقى قلبى يزيد تولعى
إذاما الصباهبت بنجد تزايدت شجونى وأشواقى الى خيرمربع
إذا ذكروا وادي العقيق وحاجرا تمايل صبّ والع ذو توجّع

٢–ثمّ انتقل إلى الغرض الرئيسيّ وهو مديح الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم–؛ لأنّه هو المجتبى من البشر وأفضلهم، ولأنه على خير منهج ولأنّ في مديح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم شفاء القلوب حيث قال:

فيا عاشقا خير الأنام محمّدا هلمّ الى مدحى لعلياه واسمع
هو النّعمة الكبرى هو الرّحمةّ الّتى تجلّى بها الرّحمن للخلق أجمع
هو المجتبى عمّ البرايا نواله وملجأنا فى كلّ هول ومفزع
هو الذّهب الإبريز إكسير قلبنا هو المرهم الشّافي لكلّ تفجّع
هو الضّيغم الضّارى هو اللّيث للعدا ومهلك أقوام طغاة ورضّع
هو الزّمزميّ ذوالحوض والتّاج واللّوا به عند ربّي في ذنوبي تشفّع
هو الهاشميّ المصطفى الطّاهر الّذى شريعته سمحاء ذات توسّع
محمّد الهادي إلى خير منهج سراج الهدى ماح بنور مشعشع

وقال فيها أيضا:

وذكر حبيب الله قوت قلوبنا وفيه شفا قلبي وفي تمتّعي

٣–وذكر النّاظم بعض معجزات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في القصيدة حتّى قال:

غرائبه في المعجزات بديعة وحنّ إليه الجذع عند التصدع
ذكاء له ردّت بعير شكا له وخرت تماثيل العدا بالتروع
إذا ما دعا الأ شجار فهي مجيبه وسلّمه صخر الصّفا بتضرع
وأروى بماء من أصابع كفّه جيوشا حماة الدّين عن ذي تبدّع

لقد كلمته جهرة ظبية الفلا وخاطبه ضبّ بفرط تخضع

وقد أشبع الجيش الكثير حبيبنا بمدّ شعير صحّ ذاك كما وعي

٤-وقد أظهر النّاظم في القصيدة تحسّره وحزنه مافات من إقامة أماكن شريفة، وشوقه إلى زيارة قبره صلّى الله عليه وسلّم، وحنينه إلى رؤية الأماكن عند حرم المدينة التي كان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يراها في حياته، لذا قال:

أَحِنُّ إِلَي وَادِي العَقِيْقِ وجِيْرَةٍ بِذِي سَلَمٍ أَصْبُو إِلَي خَيْرِ مَشْرَعِ

مَتَى بِبَقِيْعٍ فِي حِمَى حَضَراتِكُم تَقَرُّ عُيُوْنِي أوتَجُودُوا بِأَدْمُعِ

هَنِيْئًا لَكُم يَا أَهْلَ طَيْبَةَ فُزْتُمْ وَنِلْتُمْ جِوَارًا لِلْحَبِيْبِ المشَفَّعِ

إِذَا مَا انْقَضَى عُمْرِي ونَفْسِي تُوَفَّتْ فَكُنْ لِي إِلَي قَبْرِي حَبِيْبِي مُشَيِّعِي

٥-ثمّ في ختام القصيدة: الابتهال والتّوسل بالله وطلب شفاعة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والتّضرع إلى الله والدّعاء والمناجاة به، وبيان بعض أوصافه الخِلقيّة، وبيان اسم القصيدة، وعدد أبياتها، وسبب نظمها كما تقدّم ذكرها لذا قال:

بمدح الإمام الهاشميّ توسّلي فيا مهجتي لوذي به وتضرّعي

منائي فنائي فيه ثمّ البقا به به امنن علينا يا ألهي ومتّع

ثمّ قال فيها أيضا:

وكان رسول الله مربوع الخلق ومبيّض لون مشرب الحمرة اسمع

له هامة عظمى كذا كثّ لحية وواسع فمّ صدره ذو توسّع

وكان مليح الوجه صلتا جبينه أزال الصّدا بنوره المتلمّع

أزجّ وأقنى أكحل الطرف أصدق غياث الورى من كلّ أمر مفزع

الصّور الشّعريّة والتّشبيهات في القصيدة.

وفي القصيدة تشبيهات وصور شعريّة لا تعقيد فيها ولا غموض ولا تكلّف في فهمها، ونأتي منها بنموذجين ليكونا سمة للصّور الأخرى.

النّموذج الأوّل قول النّاظم في القصيدة:

هو الذهب الإبريز إكسير قلبنا هو المرهم الشّافي لكلّ تفجّع

وفي كلمة " الذهب، وإكسير والمرهم " تشبيه بليغ حيث شبّه المادح النّبي صلّى الله وسلّم في مدحه الذهب الخالص، والإكسير (الدّواء)، والمرهم (أي كريم) بدون ذكر آداة التّشبيه، ووجه الشبه، وهذا النّوع من التّشيه كثير في القصيدة. وقد قال الدكتور علي الجارم والدكتور مصطفى أمين: "التّشبيه البليغ ما حذف منه الآذاة ووجه الشّبه"([1])

والنّموذج الثّاني في قوله:

أغثنا أغثنا ياشفاء قلوبنا وعنّي حوّل ماسوى الله وادفع

وفي كلمة " أغثنا أغثنا " مجاز عقليّ لأنّ لفظ أغثنا فيه إسناد الفعل إلى غير ما هو له، والاستغاثة لله وحده لا لغيره، وإسناد النّاظم الفعل إلى النّبيّ مجاز عقلي؛ لأنّ القرينة الحاليّة تمنع إسناد الفعل إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم حقيقة، والقرينة الحاليّة هي: كون المستغيث مسلما، والمستغاث به إنسانا ليس من حقّه الإغاثة حقيقة.وفي البلاغة الواضحة "المجاز العقلي هو إسناد الفعل أوما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقيّ"([2]).

ومثل هذا النّوع كثير في مدائح الشّعراء الصّوماليين، وقد تكلمنا نحوها من قبل وقدمنا ما قال العلماء في شأنها من الغلوّ والسّنة.

وألفاظ القصيدة وتراكيبها فصيحة، ولكن نجد فيها كلمات غريبة، وألفاظا كثيرة تحتاج إلى شرح وتوضيح معناها.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أنّ القصيدة نظم صاحبها بموضوع واحد وهو المدائح النّبويّ في وزن واحد وقافية واحدة وفي توازن نغمي وموسيقي.

[1]) د. عليّ الجارم ود.مصطفى أمين –البلاغة الواضحة –مؤسسة الكتب الثّقافيّة–بيروت–ط١–ص٢١.

[2]) د. عليّ الجارم ود.مصطفى أمين –البلاغة الواضحة – ص ٩٨

وأنّ هذه القصيدة صوّرها الزّيلعيّ على طريقة الشّعراء القدامى، حيث تعدّدت فيها الأغراض والموضوعات في المديح، والألفاظ والتراكيب ونجد فيها قوّة تأثير كشعر أصحاب المعلّقات في العصر الجاهليّ، والأفكار فيها واضحة، ولكن معانيها ومضمونها غير مرتّب وغير متناسق، وربمّا كرّر الفكرة الوحيدة أكثر من مرّة، والأساليب فيها صحيحة.

والعاطفة في القصيدة قويّة وذات صدق وشوق، وفيها نوع من التحسّر والحزن.

وظهر فيها الخيال والصّور التشبيهيّة والاستعارة غير منعقدة كماتقدم أمثلتها.

وللزيلعيّ تجربة أدبية حيث ظهرت مواهبه الشعرية وهو في بداية طلب العلم وفي حين تصدر لتعليم الطّلاب حيث شارك أصحاب المدائح في المدائح النبويّة، ونظم نظما في علم الصّرف كما تقدم.

المبحث الثّالث: القادريّ الشيخ أويس وقصيدته (النّورانيّة مع مدح النّبيّ المصطفى).

المطلب الأوّل: سيرته وحياته في التّصوف.

- **اسمه ونسبه ومولده.**

هو أويس حاج محمّد بن محاذ بشير البراويّ القادريّ، وهو زنجي النسب، وعشيرته الزّنجيّة من إحدى القبائل القاطنة في الصّومال.

ولد الشيخ أويس عام ١٢٧٣هـ في بلدة تسمّى براوه تقع في إقليم" شبيلي السفلى " في جنوب الصّومال قرب عاصمة الصّومال مقديشو.

وقال عبد الرّحمن بن الشّيخ عمر العليّ الصّوماليّ في سيرة شيخ أويس:

" هو شيخنا وشيخ مشايخنا وسندنا ومرشدنا وملاذنا وقطبنا وغوثنا الشيخ حاج أويس بن حاج محمّد بن محاذ بشير البراويّ مولدا، الشافعيّ مذهبا، القادريّ مشربا، الأشعريّ عقيدة، البيوليّ مرقدا، الوليّ المكرّم والجهبذ المفخم صاحب الكرامات الكثيرة، والمقامات الشهيرة، المرشد المسلك المجتهد في طريقة الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر ﵁، وناشرها في بلادنا ووادينا.

كانت ولادته في بلدة "براوه" الشّهيرة في سنة ألف ومائتين وثلاث وستين هجريّة "([١]).

- **شيوخه وأتباعه وجهوده.**

كان الشيخ أويس في بداية حياته محترفا (يكتسب ويعيش بعمل يدّه)، ولكن كان محبّا للعلماء والصّالحين.

وللشيخ أويس مشايخ تتلمّذ على يديهفي داخل الصّومال وخارجها، كما له أتباع وخلفاء في داخل الصّومال، ومن شيوخه في الصّومال، محمّد جناي البهلول وهو الذي كان يخدمه، والشّيخ محمّد طايني الشّاشيّ وهو الذي حثّه على السّفر إلى بغداد، لأخذ السّلسلة القادريّة، والشيخ أحمد بن حاج نور جهبذ وهو الذي كان أويس في خدمته حين ترك الأسباب والحرفة وقد قال في ذلك عبد الرّحمن بن عمر العليّ في الجوهر النّفيس:

" قال تلميذه شمس الدين شيخنا الشيخ قاسم ابن محي الدّين البراويّ القادريّ رحمه الله في المنقبة الأولى من مناقبه التي جمعها، المسمّاة بأنس الأنيس في مناقب الشيخ أويس. وهو الذي جدّدها في أرضنا، وله من الكرامات ما لا يحصى، ومن خوارق العادات مالا يستقصى، وكان ﵁ في بدايته محترفا محبّا للصّالحين وخادما للأولياء، وكان يخدم لأولياء، وكان يخدم الشيخ الوليّ محمّد جناي

[١]) عبد الرّحمن بن عمر العليّ–الجوهر النّفيس –ص٨.

البهلول، وشيخه النّحرير العالم الشيخ حاج محّمد طايني الشّاشيّ وهو الذي حثّه على الرّحيل إلى بغداد وأخذ السّلسلة القادريّة ...وخدم شيخه المعروف بالكرامة الشيخ أحمد بن حاج نور جهيذ، فلما اشتاق إلى حضرة الملك القدوس، وذاق طعم شراب القوم ترك الأسباب والحرفة، وكان يختلى في المساجد" ([1]).

ومن شيوخه في الخارج مصطفى بن السيّد سلمان الذي أعطاه السّلسلة القادريّة في بغداد

وقال صاحب نيل الآمال:

"وأخذ الطريقة من المشايخ في البلد، ثمّ أرتحل إلى بغداد وأخذ الطريقة القادريّة عن السّيد مصطفى سلمان خليفة السّيد عبد القادر الجيلانيّ في العراق مباشرة، وأجيزت له الطريقة لينشرها في شرق إفريقيا"([2]).

وبعد ذلك سافر إلى أرض العراق فوصل بغداد فوجد فيها شيخه السيّد مصطفى سلمان خليفة الشيخ عبد القادر الجيلانيّ في العراق ذلك الوقت وأعطاه السلسلة القادريّة والإجازة لنشر الطريقة القادريّة في شرق إفريقيا.

وقال صاحب نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال في شأن الشيخ أويس:

" وأخذ الطّريقة من المشايخ في البلد، ثمّ ارتحل إلى بغداد، واخذ الطريقة القادريّة عن السيّد مصطفّى سلمان خليفة السيّد عبد القادر الجيلانيّ في العراق مباشرة، وأجيزت له الطريقة لينشرها في شرق إفريقيا. رجع إلى مسقط رأسه براوه وأجاز للطريقة مشايخ عدّة منهم الشيخ عبد الرّ حمن الزّيلعيّ وغيره، ثمّ سافر إلى اليمن وكينيا وتنزانيا وزنجبار لنشر الطّريقة القادريّة، ثمّ رجع إلى مقديشو وإجاز الطّريقة الشيخ عبد الرّحمن صوفي الشّاشيّ وكبار المشايخ في الصّومال"([3]).

وكان له في الصّومال تلاميذ، ومن أشهر تلاميذه: الشيخ الزّيلعيّ، والشّيخ صوفي الذان أخذا منه الإجازة القادريّة، والشّيخ قسم البراويّ.

وكان له أيضا في الصّومال أتباع وخلفاء كثيرة وما زال أنصاره وأتباعه منتشرون موجودون في جنوب الصّومال حتّي الآن.

---

[1]) عبد الرّحمن بن عمر العليّ–الجوهر النّفيس —ص٨

[2]) أنور أحمد ميو – نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال —ص٧٣.

[3]) أنور أحمد ميو–نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال —ص ٧٣. ٣

وقد ذكر الشيخ عبد الرّحمن بن عمر العليّ في الجوهر النّفيس مائة وخمسين خليفا وقد قال في ذكر أسماء خلفاء الشيخ أويس:"وقد روي أنّ عدد خلفائه خمسائة وعشرون خليفة، ولكنّا نذكر منهم مائة وخمسين خليفة، ولكنّا نذكر منهم مائة وخمسين خليفة، الحاج عبد القادر الملقّب بالحاج شيغو ابن حاج أويس وفاته في ٨رجب... الخ"([1])

والشيخ أويس كان مدّاحا بالرّسول صلّى الله وسلّم وشاعرا عارفا بفنّ العروض والقاقيّة، ومن مؤلّفاته كتاب" مولد الشرفان في مدح سيّد ولد عدنان.

وكان داعيّة لفكرة الصّوفيّة القادريّة، وهو العمود الفقريّ لفكر الصّوفيّ في منطقة شرق إفريقيا ويعتبر مجدّد الطّريقة العليّة القادريّة، ومؤسّس الطّريقة الأويسيّة القادريّة في جنوب الصّومال.

– وفاته.

توفي الشيخ أويس ٢٣ ربيع الأول عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٦م مقتولا في "بيولي" قرية من قرى إقليم " بكول". قتله "الدراويش"جيوش سيّد مُحَمَّد عبد حسن الشهير المناضل ضدّ الاستعمار من إيطاليا وبريطانيا، بسب الصراع بين الطّريقة القادريّة والدّراويش لكون السيّد محمّد عبد الله حسن ودراويشه من طريقة الصّالحيّة، لذا رفض الشيخ أويس مشاركة القتال ضدّ الاستعمار، وأدّى ذلك الأمر أخيرا بقتل الشّيخ أويس بيدّ الدّراويش، ودفن ببيولي.

قال صاحب نيل الامال " ورفض الشيخ أويس دعوة السّيد مُحَمَّد عبد الله حسن الجهاديّة والانخراط في صفوف الدراويش، وانتهجت الأويسية نهجا متصالحا مع المستعمر الإيطالي في بادئ أمرها، ووصفت الدّراويش ومن في فلكها بالقتلة، وأصدر بيانا ضدّ تحركات الدّراويش، الأمر الذي أدّى إلى مقتله على يد أحد الدّراويش في ١٣ ربيع الأول عام ١٣٢٧هـ الموافق عام ١٩٠٦م ودفن في قرية بيولي في إقليم بكول بجنوب الصّومال"([2]).

وقال الشّيخ عبد الرّحمن بن عمر العليّ في الجوهر النّفيس:

---

[1]) عبد الرحمن بن عمر العليّ–الجوهر النفيس – ص١٧.

[2]) أنور أحمد ميو – نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال –ص٧٤.

" وما زال في مدّة عمره المبارك مجتهدا ملازما للاستقامة دائم الذّكر لله تعالى، ومرشدا للمريدين مسلكا في الطّريقة القادريّة، واعظا نصيحا للمسلمين، معينا للفقراء والمساكين والضّعفاء والأرامل والأيتام، راحما مشفقا بهم إلى أن توفاه الله تعالى إلى رحمته الواسعة، شهيدا مقتولا في "بيولي"بإيدي الظلمة والحسّاد في يوم الأرب عاء٢٣ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ "([1]).

وقال أيضا في جلاء العينين في مناقب الشّيخين:

"وكان تاريخ وفاتهم – يعني الشّيخ أويس والتّلامذة الذين قتلوا معه – في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأوّل يوم الأربعاء سنة ١٣٢٧هـ ألف وثلامائة وسبعة وعشرين فقلت مشيرا إلى تاريخ وفاته:

لقد كان مظلوما توفّي شيخنا نهار الرّبوع في بيولي كَفَشْجِدا". ([2])

وما زالت جثة الشّيخ أويس في مرقدها بيولي حتّى نبشّت ضريحه حركة الشّباب في الصّومال، وهدمت قبره، ونقلت رفاته إلى مكان مجهول في ضمن جماعة من علماء الصّوفيّة أكثر من ثلاثين رجلا الّذين نُبشوا قبورهم خلال عامي ٢٠٠٩-٢٠١٠م.

وفي شبكة الشّاهد الإخباريّة ما ملخصّه " إنّ حركة الشّباب قد نبشت ضريح الشّيخ أويس، وهو من بين أربعين عالما في براوه (كما يقول محرر موقع براوه نت)، قد تمّ هدم ونبش قبورهم ونقل رفاتهم إلى مكان مجهول"([3]).

[1]) عبد الرحمن بن عمر العليّ–الجوهر النفيس –ص ١٣.

[2]) عبد الرحمن بن عمر العليّ جلاء العينين – ص ٥٦.

[3]) شبكة الشّاهد الإخباريّة بواسطة شبكة الدوليّة (الإنترنت)

المطلب الثّاني: القصيدة النّورانيّة في مدح النّبيّ المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

وللشّيخ أويس قصائد كثيرة في المدائح النّبويّة ومدائح العلماء، وهذه القصائد تضمّنت بحور الشّعر العربيّ المختلفة، ومن قصائده: القصائد المسمّاة "بسبعة توحيد" وهي المسمّاة: المولويّة والتّجليّة والكفانيّة والوقفيّة والمولانيّة والمقصوديّة والثّنائيّة، هذه هي أسماء القصائد السّبعة التّوحيديّة للشيخ أويس، وقد جمعها الشيخ عبد الرّحمن بن عمر العليّ في كتابه " الجوهر النّفيس في خواص الشيخ أويس ".

ونورد مطلع قصيدة من هذه القصائد لتكون سمة لغيرها وهي المسمّاة (الكفانيّة) ومطلعها:

وفقنا باب مولانا لا إله إلّا الله كريم ليس ينسانا لاإله إلّا الله

الله الواحد الأحد لا إله إلّا الله بهيّ بارئ الخلق لا إله إلّاالله

توّاب غافر الذنب لا إله إلّا الله ثناء جامع الوصف لا إله إلّا الله

جليل عالي القدر لا إله إلّا الله   حميد ماجد حقّ   لا إله إلّا الله ([1])

ومن قصائده المدحيّة قصيدة تسمّى" النّورانيّة"، وهي أربعة وثلاثون بيتا.

وهذه القصيدة النّورانيّة هي الّتي قال عنها عبد الرّحمن بن عمر العليّ في الجوهر النّفيس:

" وله أيضا – يعني الشيخ أويس –هذه القصيدة المسمّاة " بالنّورانيّة " وهي التي ألّفها في بلعد (ناحية قرب مقديشو) في مدح النّبي المصطفى عليه الصّلاة والسّلام من بحر الرّجز المسدس ثلثه أجزاء صحيحة، وثلثه أجزاء مخبونة مقطوعة هكذا في أكثر الأبيات ومأخذها البيت الأول منها:

أحمد نبي محمّد   يا شافع القيامة   نوري سلام عليك

وهي أربعة وثلاثون بيتا من الألف إلى الياء وزيادة كما كانت عادته ﷺ، وهي محبوبة عند الذاكرين يختمون بها الذّكر إذا جلسوا بعد الذّكر ويأخذونها بلا ذكر قبلها"([2])

وتضمّنت هذه القصيدة حروف العربية بدأ من الألف والياء، وهي مستساغة ومرغوبة يتغنّى بها.

نصّ قصيدةالنّورانيّة ([3]) (من الرجز المسدس).

أَحْمَدْ نَبِيْ مُحَمّدْ ياَ شافِعَ القِيَامَة   نُورِيْ سَلامْ عليك
اسْتَفْتِحُ مقالى بِأَحْمَدِ الفِعَالِ   أُثْنِي بِهِ   عَلَيْكَ
بَدَا نُورُ الجَمَال سَرَى وَسْطَ الَّليَالِى   إِلَى عَرْشِ عَلَيْكَ ([4])
تَرَاهُ كاللّآلِي أَضَا بَدرُ الكَمَالِ   أَسْتَهْتَدِي عليك
ثُبُوتُكُم عَلَيْهِ يَسُرُّكُم لَدَيْهِ   إِذَا وَصَلَ   عَلَيْكَ
جَمِيْلُ الوَجْهِ أَجْلَى لَهُ الكَلَامُ أَحْلَى   إِذَا تَلَا   عَلَيْكَ
حَيْثُ لًا شَبِيْهَ طَهَ وَهْوَ فَقِيْهُ   كَمَا بَدا   عَلَيْكَ

[1]) عبد الرّحمن بن عمر العليّ–الحوهر النّفيس – ص ٥٧.

[2]) عبد الرّحمن بن عمر العليّ –الجواهر النّفيس – ص ٨٦.

١) القصيدة منقولة من الجوهر النّفيس لعبد الرّحمن بن عمر العليّ ص٨٦. واعتمدت معاني الألفاظ الآتيّة على لسان العرب ومعجم الوسيط ومختار الصّحاح بواسطة شبكة الإنترنت–موقع (عربي عربي قاموس ومعاجم اللغة).
www.maajim.com

[4]) سرى: مضى وذهب. وسط من وسط الوسط: بالسّكون طرف الشيء، وبالفتح ما بين طرف الشيء

خِتَامُ الأَنْبِيَاءِ سِرَاجُ الأَ وْلِيَاءِ وقد سَمَا عَلَيْكَ
دَلَا ئِلُ العِبَادِ غَدًّا يَومَ المِعَادِ يا مَلْجَأِي عَلَيْكَ
ذَرَأَكُم تخلوا وَشُغْلَكُم تَمَلُّوا وَرُؤْيَتِي عَلَيْكَ (١)
رَحْمَاَ نَنا عَلَيْهِ وقد أَثْنَى لَدَيْهِ صَلَّى بِهِ عَلَيْكَ
زِيَادَةُ العَلِيْلِ يَرِثُ أَمْر الطَّوِيْلِ صَبًّا يَبْكِي عَلَيْكَ (٢)
سَرَى وسْطَ اللَّيَالِي لِرُؤْيَة الجَمَالِ غلَّ دَشَّ عَلَيْكَ (٣)
شَفِيعُ الخَلْقِ طُرًّا أَجلُّ الخَلْقِ نُورًا وَقَدْ أَضَا عَلَيْكَ
صَدُوقٌ كَانَ وَاثِقْ صَفُوحٌ كَانَ سَابِقْ شَرَائِعٌ عَلَيْكَ
ضَفَادِعُ القَفَارِ كَذا ضَبُّ البِرارِ كُلُّ أَتَى عَلَيْك (٤)
طُوبَى لِمَن رأَهْ يَسُرّه مُنْسَاهُ يومَ اللّقا عَلَيْكَ
ظَلِيْلٌ مَسْتَطْلِيْلٌ لِلْأُمَّةِ مَقِيْلٌ بِجَاهِهْ عَلَيْكَ
عَسَى رَبِّي يَجُوْد بِجَاهِهِ يَقُودُ شَوقِي سرى عَلَيْكَ
غَرِيْب لَيْس يَسْهُو يَقُولُ يَاهُوْ يَاهُوْ مَحَبَّةً عَلَيْكَ
فَقُلْ يَاطَهْ حُبّي يَا نفْسُ طِبْتِ تُوبِي توددًا عَلَيْكَ (٥)
قَدْ اعْتَرَى عُبَيْدْ عن الدّنْيَا صَدَيدٌ وأَقْبَلَ عَلَيْك (٦)
كَذَلِك يَدُومُ وبَابَكَ يَقوم أُوَيْسُ هل عَلَيْكَ
لله لِي حَنِيْنُ وَلِي هَوَى مَسْكين أَرَى قَلَى عَلَيْكَ
مُحَمَّدُ الأَمِينْ أحْيَا عُلُومَ الدِّيْنِ بُرْهَانُ عَلَيْكَ
نَبِي هاشمي حَبِيب أبْطَحَى سَلامُ اللهِ عَلَيْكَ

---

(١) ذرأكم: خلقكموكثّركم. وتملّوا: من ملّ أيتعرضوا عنه.

(٢) العليل: من علّ إذا سقاه السّقية الثّانيّة.وصبّا: من صبّ أي التّشوق والحنون.

(٣) غلّ: دخل فيه وتخللوجرى فيها.ودشّ: أكثر أو صبّ عليه ماء الدّش. ٣

(٤) القفار: مفازة لا نبات لها ولا ماء.والبرار: باديّة ومفازة وصحراء.

(٥) توددا: الودّ الحبّ.

(٦) صديد: عصارة، والمراد هنا الإعراض.

وقَد أَتَى المحِبُّ فَمَا لَهُ طَبِيْبٌ إِلَّا عَلَى عَلَيْكَ
هُوَ النَّبِيُّ الهَادِي مُحَمَّدُ الإِرْشَاد مَطِيِّي علَيْكَ
يَا رَافِع السَّمَاءِ يَا سَامِعَ الدُعاءِ أَجِبْ لَنَا عَلَيْكَ
وكَعْبَةُ المكِيِّ وَقبْلَةُ النَّبِيِّ وكُلُنَا عَلَيْكَ
واغْفِرْ للحَاضِرِيْنَ وكُلِّ الغَائِبِيْن والعَاشِقِيْنَ عَلَيْكَ
وخَتْمَةُ الخِتامِ صَلاةٌ بِالتَّمَامِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْكَ
وآلِه المحْيَا وصَحْبِهِ السَّرَايَا قد جَاهَدُوا عَلَيْك ([1])

هذه هي القصيدة النّورانيّة، وهي محفوظة لدى أهل الشّوق للنبيّ عليه الصّلاة والسّلام وأهل المدح أتباع طريقة الأويسيّة القادريّة، ثمّ تجاوزت منهم إلى وسائل الإعلام حتّى أصبحت من البرامج الثّابتة في الإذاعات المحليّة كإذاعة مقديشو، وبعض الإذاعات الخارجيّة المتكلّمة باللّغة المحليّة (اللغة الصّوماليّة) مثل إذاعة (بي بي سي) ([2]).

والفنّان الصّوماليّ المسمّى (شيران شداد مراد) صنع للقصيدة قافية متّزنة بالألحان المزمارية والموسقيّة كالأناشيد العصريّة؛ ليُنشد في المناسبات المولوديّة والمدحيّة.

ولشهرة هذه القصيدة في المجتمع الصّوماليّ اختارها الباحث لتكون في ضمن بحثه من قصائد الشيخ أويس.

أفكار القصيدة وعناصرها وصورها الشّعرية.

والقصيدة من بحر الرّجز المسدس، وتنتهي بحرف الكاف وهي القافية المقيدة، وموضوعها في مدح النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–ولكن بالنّسبة لجوانب مدح النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– متعدّدة العناصر المدحيّة، والألفاظ والتراكيب سهلة، ونجد أفكارها واضحة، والأساليب فيها صحيحة، والعاطفة فيها قويّة ذات إعجاب وحنين، والصّور الشعريّة فيها متنوعّة وغير منعقّدة، لأنّ الشّعر الذي فيه الصّور أسرع إلى القلوب قبولا من غيره.

[1]) المحيّا: المتهلّل والمشرق. والسرايا: قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة.

[2]) توجد شريطة هذة القصيدة في محلات التسجيل في المدن الصّومالية، وهي يغنّي بها الفنان الصّوماليّ (شيران شداد مراد).

لذا نجد الجاحظ يقول"والشّعر الذي يسرع إلى القلب قبوله ذلك الذي يصّور لنا ما يدهشنا ويحسن تركيب الكلمات، وإنما الكلمات صور وعلامات وخلق مؤثّل ودلالات"([1]).

ومن العناصر الرّئيسيّة والآساسيّة التي تشمل عليها القصيدة ما يأتي:

١-ففي مطلعها ذكر الرّسول تبركّا به.وذلك قوله:

أحمد نبي محمّد يا شافع القيامة نوري سلام عليك

٢-ففيها بيان شفاعته الرّسول للخلق، وذكربعض أوصافه وفضله صلّى الله وسلّم حيث قال النّاظم فيها:

شفيع الخلق طرّا أجلّ الخلق نورا وقد أضا عليك

صدوق كان واثق صفوح كان سابق شرائع عليك

انظر إلى البتين السّابقين فإنّ الشّاعر قدجمع فيهما بعص أوصاف الرّسول صلّى الله عليه وسلم حيث ذكر أنه صلّى الله وسلّم يشفع الخلق حميعا يوم القيامة-وشفاعته للمؤمنين به خاصة-، وأنّه أعظم البشر هديا وهو صدوق واثق بقدر الله وقضائه، وهو كريم مسامح وسخيّ، وليس بدعا من الرّسل بل إنّه متبع على نهج الأنبياء الذين قبله.

٣-ذكر بعض معجزاته حيث قال

ضفادح الفقار كذا ضبّ البرار كلّ أتى عليك

٤-وفيها أظهر النّاظم شوقه وحنينه إلى الله تعالى والدّعاء لعشق، الرّسول محمّد-صلّى الله وسلّم- في قوله:

للهّ لي حنين ولي هوى مسكين أرى قلبي عليك

وقوله:

واغفر للحاضرين وكلّ الغائبين والعاشقين عليك

وفي القصيدة صور بلاغيّة شعريّة منها في قوله:

تراه كاللآّلي أضا بدر الكمال أستهتدي عليك

[1]) الجاحظ -الحيوان - تحقيق عبد السّلام هارون - دار الكتاب العربيّ-بيروت ط٢-١٩٦٩م[1]

وشبّه النّاظم الرّسول محمّد صلّى الله وسلّم في قوله (تراه كاللآلي) بالجوهر المكنون في صدفها في التّلألؤ والإضاءة والحسن.

وفيها صور وتشبيهات أخرى في موضوعات مختلفة من المدائح مثل قوله (سراج الأولياء) حيث شبّه الشّاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بسراج بجامع الرؤية الواضحة على سبيل الاستعارة.

والخلاصة أنّ قصيدة الشيخ أويس عبّر فيها عن المدائح النّبويّ وصوّرها عن طريق اللغة والصّور التي مرت ذكر بعضها، والعاطفة فيها ذات صدق وفرح، والأخلية فيها قريبة واضحة،

وكلمات القصيدة وألفاظها وتراكيبها سهلة وفصيحة، وفيها بعض كلمات غريبة تحتاج إلى شرح وتوضيح.

ووحدة الموضوع والوزن والقافية مظهر للقصيدة، وفي ذلك نجد التناسب والتجانس الموسيقي بين الألفاظ والجمل.

وللشيخ أويس تجربة أدبية حيث ظهرت مواهبه الشعرية منذ تأسس طريقته القادرية في الصّومال حتّى اشتهر بنطم قصائد مدحيّة كثيرة.

تلك إذًا هي المباحث التي تواردت على دراسة المدائح النّبويّة في الصّومال، وتناولها وهي في حاجة إلى دراسات مستقلّة تناول كلّ مبحث منها على حدّة.

الخاتمة.

بعد حمد الله وشكره على آلائه ونعمائه الباهرة فإنّ لكلّ عمل نهاية وختاما، فسبحان الله من لا ينتهي ولا يفنى ولا يبيد.

وهذا ما سهّل الله للباحث من بحثه في المدائح النّبويّة في الصّومال مشتملا على بيان غايات المدائح النّبويّة، وأهدافها السّاميّة، وعلى بيان بعض معالمها، وأفكارها التي تتطلب معرفة معالم منهجها، والاعتزاز بها؛ لأنّ الفكرة لا تنجح إلا بالإيمان بها، والإخلاص فيها، والحماسة إليها، ومشتملا على مختلف أنواعها، وعلى التّأصيل لها في واقعها التّاريخيّ والمرحليّ والتّطوريّ.

ولقد تبيّن لنا من خلال ذلك عدّة أمور من نتائجنا في البحث يمكن رصدها فيما يلي:

١-إيضاح وجود فنّ الأدب العربيّ وخاصة موضوع المديح في الصّومال.

٢-تحقيق منزلة المدائح النّبويّة ورفع مكانتها في المجتمع الصّوماليّ.

٣-إظهار دور علماء الصّومال في الدّعوة الإسلاميّة في شرق إفريقيا، ودورهم في نشر اللغة العربيّة، والمدائح النّبيويّة في الصّومال.
٤-وجود في المدائح النّبويّة في الصّومال نوع من الغلوّ، ونوع آخر على نهج سنة نبينا مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم.
٥-إبراز نصوص شعريّة من الأدب العربيّ، وهو من منتجات الأدباء الصّوماليّين.
٦-تحليل نصوص أدبيّة معاصرة.
٧-إظهار بعض الأغراض والمواضوعات للمدائح النّبوية في الصّومال.

تلك أهمّ النّتائج التيّ أوصلنا إليها عملنا المتواضع مع هذا البحث المحدّد بالمدائح النّبويّة.

وهذه النّتائج بقدر ما تفيدنا في فهم المدائح النّبويّة في الصّومال، ووظيفتها المنهجيّة تفتح أمامنا آفاقا لأفكار تتطلب من التنقيب والبحث.

الوصايا

ويوصي الباحث بعد وصيّة تقوى الله تعالى الّتي هي خير الزاد للإنسان كما قال الله: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} ([1]) بما يلي:
١-ملازمة محبّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ومتابعته بما جاء به من الله لقوله تعالى: {قل إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْلَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} ([2])
.٢-الإكثار بالتوعيات وتشجيعات الطلاب لدراسة الأدب العربي عامة والمدئح النّبوية خاصة.
٣-أخذ العلماء دورهم الدّعويّ واللّغويّ والأدبيّ.

---

[1]) البقرة -الآية ١٩٧
[2]) آل عمرانالآية:٣١.

٤-التوعيّة الدينية لخطورة الغلوّ والإطراء على النّبي صلّى الله عليه وسلّمفي مدائحه.
٥-إقامة ندوات للمدائح النّبويّة.

وأسأل الله تعالى حسن الخاتمة، وأرجو منه أن يكون هذا العمل البسيط خدمة للأمّة الإسلاميّة، والعشّاق إلى مديح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وأن يجعله الله لي من فضله محض الثّواب؛ إنه هو التّواب الرّحيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وصلّى الله على نبيّنا مُحَّد، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار وسلّم تسليما كثيرا.

قائمة أصحاب المدائح النّبويّة في الصّومال المذكورين في البحث.

م	الاسم	الوفاة
١	أويس بن حاج محمّد بن محاد بشير البراويّ المدّاح الصّوفيّ	١٣٢٧هـ
٢	عبد الله بن معلّم يوسف القطبيّ الفقيه المادح.	١٣٧١هـ
3	عبد الرّحمن بن أحمد الزّيلعيّ اللّغويّ المدّاح	١٢٩٩هـ
4	عبد الرّحمن بن عبد الله (حاج صوفي) الشّاشيّ اللغوي الفقيه المدّاح	١٣٢٢هـ
5	عبد الرّحمن بن عمر العليّ الورشيخيّ المدّاح الصّوفيّ	١٤٠٢هـ
6	قاسم بن محي الدّين البراويّ المدّاح صاحب التّخميسات	لم أجد تاريخ وفاته
7	محمّد نور بن معلم لقمان العورمليّ المادح الصّوفيّ	١٤٠٥هـ

٨	مُحَّد جيلاني المادح	لم أجد تاريخ وفاته
٩	يوسف بن الشيخ إبراهيم (الشيخ يوسف دريد) الهورشيّ الفقيه اللّغويّ	١٤٠١هـ
١٠	يوسف بن معلّم مُحَّد (شيخ يوسف البحر) الجكجكيّ المادح الصّوفيّ	لم أجد تاريخ وفاته

فهرس الآيات القرآنيّة.

الآية	صفحة البحث	رقم الآية	السّورة	ترتيبها في القرآن
وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ	١٠٢	١٩٧	البقرة	٢
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ	٧٦	٢٦٤	البقرة	٢
إِنّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ	٢٩	١٩	آل عمران	٣
قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي	٣٢	٣١	آل عمران	٣

قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لمن اتّقى	٤٨	٧٧	النساء	٤
وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا	٣٠	١١٣	النّساء	٤
قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ	٤٤	٥٠	الأنعام	٦
إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُم	٤١	١٧٢	الأعراف	٧
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُم	٥	٧٦	الأنفال	٨
تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ	٥٠		الأنفال	٨
وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ	ح	٧	إبراهيم	١٤
ومِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ	٤٣	٧٩	الإسراء	١٧
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين	٣٣	١٠٧	الأنبياء	٢١
وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ	٤٤	٢٢٤	الشعراء	٢٦

إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ	٤١	٣٤	لقمان	٣١
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ	٥١	٥	فاطر	٣٥
وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	٣٩	٥٢	الشّورى	٤٢
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ	١	٣٦	الجاثية	٤٥
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ	٥٩	٢٩	الفتح	٤٨
وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	١	٤	القلم	٦٨
قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا	٤٣	٢١	الجنّ	٧٢
عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا	٤١	٢٦	الجنّ	٧٢
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ	١	٤	الشرح	٩٤

فهرس الأجاديث النّبويّة.

طرف الحديث	صفحة البحث	المرجع	الصفحة	رقم الحديث
إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التّراب	٣٧	أدب المفرد	٨٨	٣٤٠
ازهد في الدنيا يحبك الله	٥١	رياض الصّالحين	١٨٧	٤٧٢
اشترى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من يهوديّ طعاما	٥٢	صحيح البخاري	١٧٢\٥	٢٥١٣
أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي	٣١	صحيح البخاري	٥١٩\١	٣٣٥
أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة	١	صحيح البخاري	٤١٣\١٥	٢٢٧٨
إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل	٣١	صحيح مسلم	٤١٢\١٥	٢٢٧٦

أنا النّبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب	٦١	صحيح البخاري	١٨٥\٦	٢٨٦٤
إنّما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق	٢٩	أدب المفرد	٧٤	٢٧٣
إنما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق	٦٠	السنن للبيهقي	٣٢٣\١٠	٢٠٧٨٢
إنّ مما أدرك النّاس من كلام النّبوّة الأولى	٥٦	صحيح البخاريّ	٥٤٠\١٠	٦١٢٠
الحياء شعبة من الإيمان	٥٥	رياض الصّالحين	٢٤٦	٦٨٣
الحياء لا يأتي إلا بخير أو قال الحياء كلّه خير	٥٦	رياض الصّالحين	٢٤٥	٦٨٢
كلّ أمتي يدخلون الجنّة إلا من أبى	٣٩	رياض الصّالحين	٨٣	١٥٨
كان رسول الله أحسن النّاس وأجود النّاس	٦٠	صحيح البخاري	١٨٩\٦	٣٠٤٠
كان رسول الله صلّى الله وسلّم أشد حياء	٥٧	صحيح البخاريّ	٦٥٤\٦	٣٥٦٢
كن في الدنيا كأنّك غريب	٥١	رياض الصّالحين	١٨٧	٤٧١
لا تطروني كما أطرت النّصارى ابن مريم	٣٨	صحيح البخاري	٥٥١\٦	٣٤٥٥

لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه	٣٢	صحيح البخاري	١\٧٣	١٥
لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يظلّ اليوم يلتوي	٥٢	رياض الصّالحين	١٨٧	٤٧٣
لكلّ دين خلق وخلق الإسلام الحياء	٥٥	الموطأ	٦٠٥	١٦٧٨
لما كان يوم أحد إنهزم النّاس	٦١	مختصر البخاري	٣١٩	١٥٣٥
ماشبع آل محمّد من طعام ثلاثة أيام	٥٢	صحيح البخاري	٩\٤٢٧	٥٣٧٤
مالي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا	٥٢	الزهد لأحمد	٤٢	٦٣
نعم الرّجل أبوبكر، نعم الرّجل عمر	٣٧	أدب المفرد	٨٧	٣٣٧
ويحك قطعت عنق صاحبك	٣٧	رياض الصالحين	٢١	١٧٨٩

قائمة المصادر والمراجع.

أ-القرآن الكريم

ب-المراجع العربيّة.

١-- الاتجاه الدينيّ في الشعر العربيّ الحديث في الصّومال عبد الفتاح علي حاج الصّوماليّ-- اليمن – عدن -بدون تاريخ الطبع.

٢-الأدب المفرد-البخاري محمّد بن إسماعيل (ت ٢٥٧هـ) -دار الحديث - القاهرة -تاريخ الطبع ٢٠٠٥م.

٣-بغية الآمال في تاريخ الصّومال-عيدروس بن الشريف عيدروس النّضيريّ العلويّ الصّومالي- مطبعة الإدارة الوصيّة مقديشو -ط١-١٩٥٤م-

٤-البلاغة الواضحة-علي بن صالح الجارم (ت ١٩٤٩م) -ومصطفى أمين (ت ١٩٩٧م) مؤسسة الكتب الثّقافيّة-بيروت –ط١.

٥-تاريخ الأدب العربيّ الدّكتور أحمد شوقي عبد السّلام ضيف (ت ٢٠٠٥م) – دار المعارف – القاهرة-ط١٠-١٩٩٦م.

٦-التجريد الصّريح المسمّى مختصر صحيح البخاريّ-شهاب الدّين أحمد بن أحمد الزّبيديّ (ت٨٩٣هـ) –إشراف مكتب التوثيق والدراسات-دار الفكر – بيروت-ط١.

٧ -التمشيّة شرح إرشاد الغاوي-تعليق أحمد عثمان محمّد الشّاشيّ الصّوماليّ –المكتبة الإسلاميّة – القاهرة -ط١ -٢٠١٣ م.

٨-جلاء العينين في مناقب الشيخينأويس القادريّ وعبد الرّحمن الزّيلعيّ عبد الرّحمن بن عمر العلىّ الصوماليّ (ت ١٤٠٢هـ) -بمطبعة أمواج للطباعة -مقديشو–بدون تاريخ الطبع.

٩-جواهر الأدب-السيّد أحمد بن إبراهيم الهاشميّ (ت١٩٤٣م) -دار الفكر تاريخ الطبع ٢٠٠٤ م.

١٠-الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس عبد الرّحمن بن عمر العلىّ الصّوماليّ (ت ١٤٠٢هـ) -مكتبة إشاعة الإسلام -الهند-بدون تاريخ الطبع.

١١– حاشيّة الباجوريّ على متن البردة إبراهيم بن محمّد الباجوريّ (١٢٧٧هـ) –ومعها هامشها شرح الشيخ خالد الأزهريّ–دار إحياء الكتب العربيّة – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه–ط١–١٩٤٧م.
١٢–الحيوان–الجاحط عمرو بن غثمان (٢٥٥هـ) – تحقيق عبد السّلام هارون – دار الكتاب العربيّ–بيروت ط٢–١٩٦٩م.
١٣–خزانة الأدب وغاية الأرب ابن حجة الله على الحمويّ (ت ٨٣٧هـ) – دار القاموس الحديث – تاريخ الطبع ١٣٠٤هـ.
١٤–دليل العباد إلى سبيل الرشاد (ديوان عبد الرحمن بن عبد الله حاج صوفي) (ت ١٣٢٢هـ) – مطبعة الكتب–مقديشو–بدون تاريخ الطبع.
١٥ –ديوان حسّان بن ثابت الأنصاريّ ٤٥هـ –مع شرحه لعبد الرّجمن البرقوقيّ– دار الكتاب العربيّ–بيروت–لبنان–تاريخ الطبع ٢٠٠٦م.
١٦–الرحيق المختوم –صفيّ الرّحمن المباركفوريّ (ت ٢٠٠٦م) – دار الوفاء –المنصورة –تاريخ الطب ع٢٠٠٢م.
١٧ –رياض الصّالحين–النّوويّ يحي بن شرف الدمشقيّ (ت ٦٧٦هـ) – راجعه الشيخ شعيب الأرنانؤوط–مكتبة رحمانيّة –بدون تاريخ الطبع.
١٨–الزهد–الإمام أحمد بن حنبل الشّيبانيّ (ت٢٤١هـ) –مكتبة الصّفا–القاهرة–ط١ –٢٠٠٣م.
١٩–السنن الكبرى–أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقيّ (ت ٤٥٨هـ) – تحقيق مُحَّد عبد القادر عطا–دار الكتب العلميّة–بيروت –ط١–١٩٩٤م.
٢٠–سير أعلام النبلاء–شمس الدين مُحَّد بن مُحُمَّد الذّهبي (ت٧٤٨هـ) –ممؤسسة الرسالة بتعليق شعيب الأرنؤوط–ط٢–٢٠١٤م
٢١–شرح قصيدة بانت سعاد–جمال الدين محمّد بن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ) –بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد القادر الطويل مكتبة الإسلامية – القاهرة. ط١–٢٠١٠م.
٢٢–صحيح مسلم مع شرح النّوويّ مسلم بن الحجاج –الشّيبانيّ (ت ٢٦١هـ) –دارإحياء التّراث العربيّ –- دار المنار – القاهرة.ط١–١٩٩٩م.

٢٣-طيبة الغرّاء في مدح سيّد الأنبياءالمعروفة بالهمزيّة الألفيّة-النبهانيّ يوسف بن إسماعيل (ت ١٣٥٠هـ) – دار إحياء الكتب العربيّة-بدون تاريخ الطبع.
٢٤-العمدة في إعراب البردة للبوصيري-الدكتور محمّد عليّ السّلطانيّ -بتحقيق عبد الله أحمدحاجه -بيروت-ط١-٢٠٠٢م.
٢٥-الغيث المدرار من كلام مشائخ الأبرارمن القصائد الدينيّة ومدح النّبيّ المختار-محمّدحسن الصّوماليّ -طبع في اليمن بدون التّاريخ والنّاشر.
٢٦-فتح الباري شرح صحيح البخاريّ -الحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) -بتحقيق ابن باز-دار المطبعة السلفية -القاهرة-ط٣.
٢٧-فتح اللطيف شرح حديقة التّصريف الزّيلعيّ عبد الرّحمن أحمد الصّوماليّ (ت١٢٩٩هـ) - مكتبة الإمام الوادعي-صنعاء -ط١-٢٠١١م.
٢٨-فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥هـ) –دارإحياء التّراث العقيدة -القاهرة-ط١-٢٠٠٦م.
٢٩-قصيدة البردة للبوصيري محمّد بن سعيد (ت ٦٩٤هـ) -في مجموع شرف الأنام المعروف مولود البرزنجي-مكتبة إشاعة الإسلام – الهند-بدون تاريخ الطبع.
٣٠-لسان العرب-جمال الدّين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور المصريّ (ت٧١١هـ) -دار الحديث – القاهرة-تاريخ الطبع ٢٠٠٣م.
٣١-مجموعة قصائد في مدح سيّد الأنبياء-قاسم بن محي الدين البراويّ الصوماليّ-مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر-ط٣-١٩٥٥م.
٣٢-المجموعة المباركة المشتملة على خمسة كتب-القطبي عبد الله بن معلّم الصّوماليّ (ت١٣٧١هـ) – المشهد الحسينيّ – القاهرة -بدون تاريخ الطبع.
٣٣-مجموعة مشتملة-الزّيلعيّ عبد الرّحمن أحمد الصّوماليّ (ت ١٢٩٩هـ) -طباعة القمة المتحدة–مقديشو-بدون تاريخ الطبع.
٣٤-المدائح النّبويّة بين الصرصريّ والبوصيري -صالح مخيمر –مكتبة الهلال-بيروت–ط١-١٩٨٦م.

٣٥-المدائح النّبويّة في الأدب العربي-زكي مبارك (ت١٩٥٢) -دار الجيل -دمشق-ط١-١٩٩٦م.
٣٦-المنح المكيّة شرح الهمزيّة المسمّى أفضل القرى لقرّاء أمّ القرى-شهاب الدين أحمد بن مُحَّدبن علي بن حجر الهيثمي (ت٩٧٤هـ) -دار المنهاج-لبنان-بيروت-ط٢-٢٠٠٥م.
٣٧-الموسوعة الميسّرة في لأديان والمذاهب والحزاب المعاصرة-النّدوة العالميّة للشباب الإسلاميّ-إشراف د. مانع بن حمّاد الجهنيّ -دار النّدوة العالميّة - الرّياض. ط٣ -١٤١٨هـ
٣٨-الموطأ-الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) -دار الفكر - بيروت - ط١-١٩٨٩م ٣٨-
٣٩-نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النّبيّ المختار-النّابلسيّ عبد الغني (ت١١٤٠هـ) -عالم الكتب-بيروت-ط٣-١٩٨٤م.
٤٠-نيل الآمال في تراجم أعلام الصّومال أنور أحمد ميو -دار زيلع - الصومال-مقديشو-ط٢-٢٠١٢م.

ج-مراجع إلكترونيّة.

- شبكة الدّوليّة (الإنترنت) في المواقع الآتيّة: ١-ملتقى أهل الحديث ٢-وقصة الإسلام.

٣-وشبكة الشّاهد الإخبارية ٤-الرياض ٥-وقاموس معاجم اللغة، ٦-أدب... موسوعة العالمية للشعر العربي ٧-وأحمد شوقي-الجزيرة ٨-الصّومال قديما وحديثا.